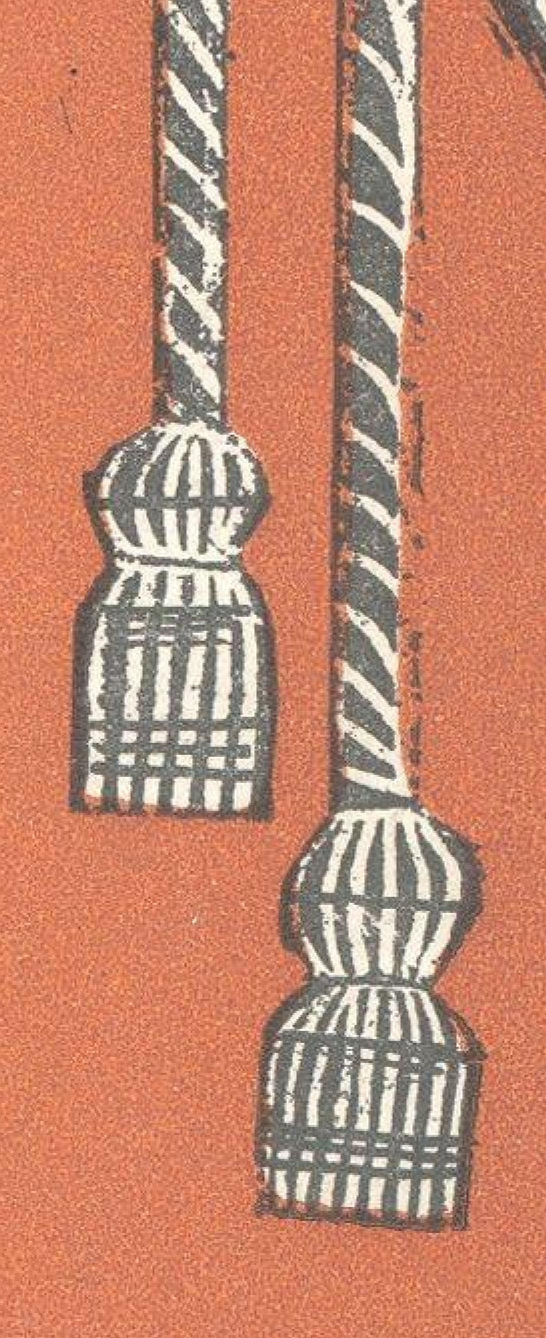
من المسرح العالمي



من الأعمال المختارة

يوجين أونيل - ٣

مرحلة الواقعية الأولى
رغبة تحت شجر الدردار

ترجمة وتقديم : د. عبد الله عبد الحافظ متولي
مراجعة : د. محمد سمير عبد الحميد

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

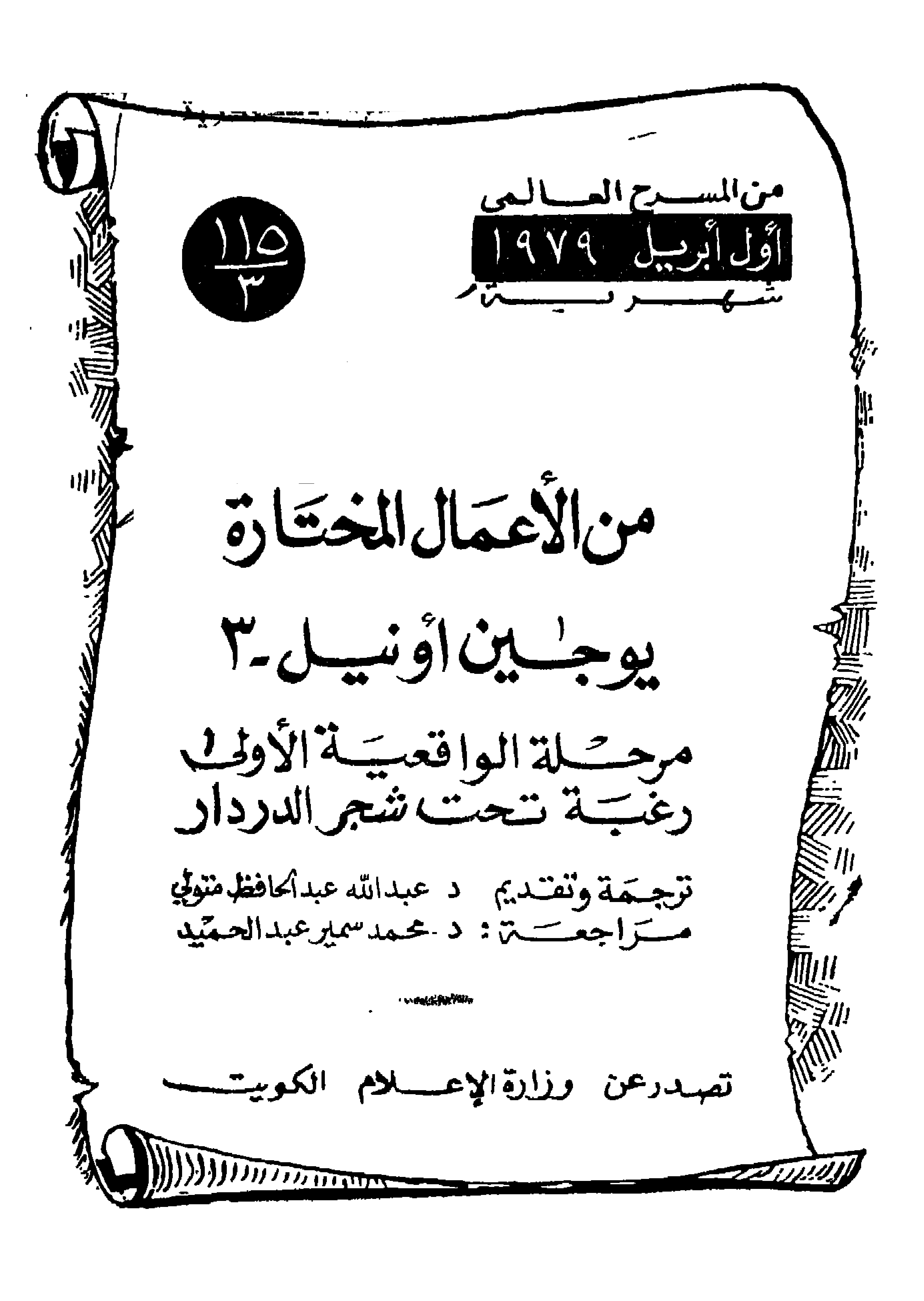
أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣



من المسرح العالمي

أول أبريل ١٩٧٩

شهرية

١١٥/٣

من الأعمال المختارة

يوجين أونيل - ٣

مرحلة الواقعية الأولى
رغبة تحت شجر الدردار

ترجمة وتقديم د عبدالله عبدالحافظ متولي

مراجعة : د -محمد سمير عبدالحميد

تصدر عن وزارة الإعلام الكويت

مقدمة بقلم المترجم

عندما كتب اونيل مسرحية رغبة تحت شجر الدردار عام ١٩٢٤ تعرضت لهجوم شديد ، ولم تجد نجاحا على خشبة المسرح بادىء الامر لانها تناولت أشخاصا فى غاية الخسة والدناءة وتناولت أعمالا تنم عن لؤم فى الطباع والمقاصد ففى عام ١٩٢٦ قبض بوليس لويس انجيلوس على كل الممثلين لهذه المسرحية باعتبارها مخلة للاداب ، وفى عام ١٩٤٠ منع الرقيب فى انجلترا عرض هذه المسرحية ، وفى عام ١٩٥٢ ، لما اعيد عرضها مرة أخرى امتدحها النقاد لانها على حد قولهم متمشية مع النمط الكلاسيكى ، وفيها قوة بدائية طاغية . وفى عام ١٩٥٧ تحولت المسرحية الى فيلم سينمائى ، واختلفت اراء النقاد بصددها . ومهما كان الرأى فى المسرحية وسواء اعتبرناها مأساة أو ميلودراما من النوع المريض أو تصويرا لحالة عائلة منحلة من ولاية نيو انجلند ، الا أن المسرحية بعد كل هذه السنين استطاعت أن تحتل مكانة مرموقة بين أعمال يوجين أونيل .

وتقع أحداث المسرحية فى بيت مزرعة كابوت فى مقاطعة نيو انجلندا التى تسودها النزعة التطهرية المتزمتة والمنظر الذى تقع فيه الاحداث متعدد الجوانب multiple setting ، وهى حيلة تكتيكية جديدة استخدمها أونيل لاول مرة ، والمنظر هنا يصور بيت المزرعة الذى تحيطه من كل جانب شجرتان من اشجار الدردار الضخمة بحنيان أغصانهما المتدلية على السقف ــ كما لو أنهما تحميانه وتسيطران عليه فى نفس الوقت ، وفى نفس الوقت تبدو غرفتان للنوم فى الدور العلوى ، ومطبخ وحجرة جلوس فى الدور الارضى . وهذا الدمج بين خارج المنزل وداخله يجعلنا نلم بحياة الناس الداخلية ، وبحالة المزرعة ــ كاطار لحياتهم . ويعتبر اونيل هذا التكنيك تطويرا لمنظر الاحداث فى مسرحية **وراء الافق** ، فيقول : ان التبادل ما بين الداخل والخارج الذى ميز **وراء الافق** قد حلت محله ثنائية مستمرة طوال أحداث المسرحية » (١) ان هذه الثنائية فى المنظر لا تضع الداخل والخارج فى وضع متقابل ، بل تبين عدم التوافق ما بين الانسان والطبيعة فنرى منزلا يشقى بالحرمان وسط حقول مزدهرة . كما أن هذه الثنائية تساعد على عرض أشياء غريبة تحدث فى أمكنه مختلفة فى البيت وفى نفس الوقت . وضمن هذا المنظر حائط حجرى يحيط بالبيت مما يرمز الى حالة الانحباس ، كما أن البوابه الخشبية ترمز الى امكانية الفرار من حالة الحبس الخانقة . أما حجرة الجلوس فى الدور الارضى فستائرها دائما مسدلة ، وكانت

(١) كليفورد ليتش : **أونيل** . نيويورك ، ١٩٦٧ ، ص ٥٠

مقفلة منذ وفاة والدة ايبن . وعند رحيل بيتر وسيمون فرارا من حياة المزرعة القيا بعض الحجارة على زجاج حجرة الجلوس ليكسرا الزجاج ويزيلا الظلال القائمة . وأول مرة تفتح فيها حجرة الجلوس كانت فى مشهد الحب ما بين ايبن وابى . حجرة الجلوس كانت دائما ترمز الى والدة ايبن التى لاقت حتفها من جراء الارهاق . هي غرفة قائمة كالقبر الذى تعيش فيه الاسرة حياة أقرب الى الممات .. كل هذه الدلالات فى المنظر تشير الى الاخلاقيات التطهرية المتزمته والتى يقف كابوت رمزا حيا لها .

فالمزرعة اذن رمز للحياة الضيقة الخانقة المتزمته الشحيحه ، فرغم العرق والكد فلا تدر هذه الارض الا القليل ، وهى هنا تشير الى محاولة أونيل استخدام الرمز المركزى لتعميق المفهوم الواقعى كما فعل بعض الكتاب الواقعين مثل تشيخوف فى **بستان الكرز** وأبسن فى **البطة البرية** . فالرمز المركزى يربط الاحداث والشخصيات فى وحدة عضوية . فالمزرعة تلقى الضوء على كل شخصية وكل حدث وان تعددت الاضواء والزوايا . فالمزرعة وشجرة الدردار وكل جوانب المنظر المتعدد الجوانب ترمز منذ البداية لشهوة التسلط ونزعة التملك الجبارة التى تستبد بأفراد عائلة كابوت ومن يرتبط بهم .

وفى هذا المنظر المتعدد الجوانب وما يرمز اليه من نزعة تطهرية قاتمة ونزعة للتملك أعمت بصائر أسرة كابوت ، نرى الاب كابوت وقد اتخذ ، وهو فى سن الخامسة والسبعين ، زوجة شابة لم تجاوز الخامسة والثلاثين من العمر . وقد وضح أن ابى ، تلك الشابة الفاتنة الفائرة الانوثة ، لم تقبل الزواج منه الا طمعا فى المزرعة ظنا منها أن أيامه معدودة فى هذه الدنيا . ولكى تحقق ابى مقصدها كانت حريصة على ان تنجب ولدا يرث هذه المزرعة بعد أن تكون قد أوغرت صدره ضد ابنه ايبن . ولادراكها بعجزه اخذت تغرى ايبن بأنوثتها الفائرة حتى اثمرت هذه العلاقة المحرمة ابنا ظن كابوت انه ابنه واقام حفلا راقصا بهذه المناسبة كثر فيه الغمز واللمز من قبل أهل البلدة . وسرعان ما تطور حب آبى وايبن من حب جسدى ، ومن شراهة بدنية الى حب روحى عارم لا يلوى على شيء . لهذا عندما علم ايبن من والده أن آبى كانت تهدف من انجاب هذا الطفل حرمانه من ارث المزرعة ثارت ثائرته ، وعبثا حاولت آبى ان تقنعه أن هذا كان هدفها فى البداية فقط وان تطور علاقتهما ازال كل هذا تماما . وفى غمرة هذا الحب العنيف ولتثبت لأيبن صدق حبها قتلت طفلها وارتكبت جريمة تفوق فى فظاعتها ناموس المجتمع والطبيعة . وعندما تعترف بهذه الجريمة يستولى على أيبن فزع رهيب لهول الجريمة فيهرع الى مأمور البلدة ليبلغ عنها . ولكن عندما يأتى المأمور يعترف ايبن انه شريك لها ، وانه هو الذى أوصى لها بالتخلص من الطفل . وفى جمود وصلابة يسلمها كابوت الى يد العدالة . ورغم هذا المصير الذى ينتظر العاشقين فان الحب الذى جمع بينهما ، وان كان جسديا بادىء الامر الا انه فى النهاية بدأ روحيا جارفا . فان ابى لم تندم الا على جريمة القتل ، اما جريمة العشق المحرم فانها تلتمس العذر من نداء

الطبيعة التى لا قبل لشابين التصدى لها . حقا لقد انتصر القانون لكابوت فزج بأبنه وزوجته فى السجن ، لكن هذا الواقع نفسه زاد من وحدته المريرة ، لهذا يندد اونيل به اذ أعمت شهوة التملك بصيرته عن سنن الحياة والطبيعة فكان الجزاء المرير خيانه ابنه الوحيد الذى ظل يعمل معه فى المزرعة .

ان هذه المسرحية تعد من أعمق أعمال اونيل فهى مأساة .

وقد يحاول بعض النقاد أن يشير اليها على أنها اول محاولة كلاسيكية لاونيل بربط قصة هذه المسرحية بما حدث فى مسرحية اوديب لسوفوكليس . فهنا فى **رغبة تحت شجر الدردار** نجد الابن ايبن ، يحارب والده ويرتكب جريمة الزنى مع امرأة أبيه ، آبى . كما ان آبى تذكرنا بميديا madea لسوفوكليس أيضا التى ترتكب جريمة قتل الابناء أيضا . الا أن الفارق واضح بين الدوافع هنا وهناك ، فابى قد اقدمت على قتل ابنها فى لحظة جنون عاطفية لتثبت لحبيبها صدق حبها واستعدادها للتضحية ، بينما ميديا الاغريقية تقتل أطفالها لمجرد الانتقام المتعمد البشع . فى الحقيقة لا يمكن الادعاء بان مسرحية أونيل **رغبة تحت شجر الدردار** تحاول معالجة اساطير كلاسيكية باسلوب عصرى ، بل أنها كما يقول الناقد كارينشر تحاول « خلق اسطورة معاصرة بانشاء علاقات انسانية جديدة ، وشخصيات أقرب الى البشر منها الى الرمز » .

والمقطوع به بين النقاد انه **لا يمكن اعتبار هذه المسرحية مأساة اذا قسناها بالمقياس الذى وضعه ارسطو وأكد** فيه ضرورة وجود ممثل للنبل وكرم الاصل ، فالشخصيات غير جذابة ، تؤمن بالخرافات والاساطير وتتحمل شظف العيش ودناءته فى مزرعة بدائية فى ولاية نيوانجلند لا يفصل بينهما وبين الفقر الا خيط رفيع — كما ان الاهداف التى تستهدفها هذه الشخصيات ، والدوافع التى تتحكم فى نفوسهم كلها دوافع غريزية منحطة ولعل من الممكن اعتبار هذه المسرحية **مأساة فقط** ، اذا تناولناها كعمل مسرحى تتحكم فيه (الحتمية الطبيعية) .

صحيح ان الشخصيات انسانية وواقعية ولكنها تعمل فى ظل ظروف طبيعية لا تستطيع أن تتخلص من وطأتها ولا تستطيع أن تغيرها الا فى أضيق الحدود . وهكذا نجد هذه الشخصيات التى حرمت من كل فرصة للنهوض تتصرف بدوافع غريزية بهيمية عمياء . وتكمن المأساة فى أن نوعا معينا من الحياة فرض على هذه الشخصيات بفعل طبيعة قاسية لا ترحمهم ، ولا يفهمونها ولا يستطيعون لها دفعا ولكنهم يتطلعون لمقاومتها حتى ولو كان فى مقاومتها هلاك لهم فى النهاية .

وهكذا نرى ان هذه الشخصيات انما تعجبنا كشخصيات مأساوية باعتبار ان المأساة تكمن فى أن هناك مخلوقات انسانية تواجه مصائب تنزل عليها بسبب الموقف الذى تجد نفسها فيه ، (فكابوت) العجوز مثلا بطريقته الجامدة التى لا تتحول والتى تتميز بالفظاظه والفلظة فى معظم الاحيان ، وهنا نجد أن الربط بين الاب وبين البقر فى مرابطها لا يخلو من دلالة اذ ان كلاهما يفهم الاخر . كابوت

هذا لا يمكن ان يحظى منـا بتعاطف حقيقى فى ابعاده ، ولكن لان شخصيته رسمت رسما يجعلها اكبر مما هي فى واقع الحياة ولانه يندفع بكل طاقته فى سبيل ما يعتقد أنه صواب وحق ، نجد أنه يستحوذ منا فى النهاية ورغما عنا على شىء من الاعجاب ، فهو ليس انسانا شريرا وكل ما يفعله نابع من اعتقاده بأنه خلص ضميره أمام الله ، وعندما تواتيه الفرصة مثلا ليحصل على الثروة من أرض تغل غلة كبيرة بدون عناء نجده يلقى السمع لنداء ربه ـ الذى يتمثله فى ذهنه ـ وهو يحضه على أن يكون صلبا قويا نافذ الكلمة فيرفض الذهاب للارض السهلة ليبقى فى الارض الصعبة الجرداء الجبلية فى ولاية نيو انجلند حيث لا نتيجة من الارض بغير العمل الشاق الذى يعطى لحياته قيمة ومعنى فيما يرى .

كابوت لا يستطيع أن يستوفى الشروط التى تشترط فى الشخصية المأساوية بسبب العذاب الذى يتعرض له على أيدى أولاده وبسبب الاراء المتزمتة الضيقة التى يتمسك بها ولا تتأثر اليته بل تبقى على حالها من البداية الى النهاية ..

وفى نهاية المسرحية نجده يجمع البقر ليبدأ الحياة من جديد ويبقى هو هو نفس الرجل الذى قابلناه فى أول المسرحية ولا يعدو الامر بأن يكون بالنسبة له نوعا من البلاء الذى ابتلاه الله ولابد له من الصبر عليه ، وهكذا يظل انسانا صحيح البدن ، مفتول الساعد كما عهدناه دائما وعلى هذا نستطيع أن نقول بأن شخصيته ليست من النوع المأساوى الكلاسيكى تماما ، الا انها شخصية قوية بل أنها من أقوى الشخصيات فى المسرح الامريكى المعاصر .

أما ايبن وآبى فخطوط الشخصية فيهما اقرب الى خطوط الشخصيات المأساوية الكلاسيكية فهما لا يفهمان القوة التى تحركهما ولا يستطيعان أن يغيرا ما يحيط موقفهما من ظروف وملابسات .. هما يعملان بكل ما فى وسعهما لامتلاك ما يستطيعان امتلاكه وتأمين مستقبلهما من الناحية المادية . وتتميز العلاقة القائمة بينهما بشىء من العنف والشدة مع الانجذاب الى الجنس وهنا يكمن الخطر الذى يجتاحهما فى النهاية عندما يواجهان مصيرهما المحتوم ، فآبى لا تملك الا وسيلة واحدة للتعبير عن حبها وهى التى تتمثل فى اندفاعها لقتل طفلها منه وبذلك تكتب نهايتهما معا ، والغريب أنه لا قتلها للطفل ولا تورطها فى علاقة غير شريفة وغير مشروعة منذ البداية هو الذى يحل مشكلتها الاساسية التى تتلخص فى أنها تشعر بالوحدة والخوف ، وعندما يرى ايبن ما أقدمت هى عليه باندفعها الارعن يندفع هو الآخر باحثا عن الشرطة ولا يجديه هذا شيئا ايضا ، تماما كما أن اندفاع آبى للقتل لم يفدها فى شىء ، ويتضح لهما فى النهاية أمر العذاب الذى تعرضا له بسبب ارتباطهما بعلاقة فيها الحب الشهوانى قد انتهت الى شىء من الشعور بالارتياح وهما يواجهان المصير المحتوم وكان بذرة الشر التى تتمثل فى الغريزة البهيمية والرغبة فى الانتقام والطمع والانانية قد ماتت فى النهاية .

أما الاخوان بيتر وسيمون فقد ضاقا ذرعا بالمزرعة المقفرة ، وبالحياة فى تلك البلدة الخانقة ، وبتسلط والدهما الصارم فيبيعان نصيبهما من المزرعة الى أخيهما ايبن ، ويهرعان الى كاليفورنيا حيث بريق الذهب والثراء فهما يسعيان أيضا الى التملك ، لكن بأيسر وأسرع السبل . فكاليفورنيا اذن تقف هنا على طرفى نقيض من مزرعة كابوت فى مقاطعة نيوانجلند . وكما يقول بيتر هناك أرض الميعاد (يزداد انفعاله) ذهب فى السماء .. فى الغرب .. البوابة الذهبية .. كاليفورنيا ! الغرب الذهبى ! حقول من الذهب » ويتابع سيمون كلام أخيه فى انفعال مماثل : « هناك ثروات ترقد على سطح الارض مباشرة فى انتظار من يجمعها ! كنوز الملك سليمان ، كما يقولون » ويسر ايبن فى مرارة وتهكم معبرا عن طبيعة الحياة فى مزرعة كابوت : « هنا توجد احجار على سطح الارض .. احجار فوق احجار .. لاقامة الاسوار الحجرية .. وعاما بعد عام يقيم هو وانت وأنا ثم ايبن اسوارا حجرية من أجله ليحبسنا بداخلها » (٢)

وهذه الاسوار الحجرية لا يمكن ، فى نظر اونيل ، أن تقف حائلا دون سنة الطبيعة ، فلا التزمت التطهري ولا صرامة القانون يمكن أن تقضى على العواطف البشرية الطبيعية . فعلينا اذن ان نعرف أنفسنا وامكانياتنا وقدراتنا ولا نسعى الى تملك شىء لا حق لنا فيه ولا قبل لنا به ، وبهذا لا ندع الجشع فى أى صورة من الصور يدمر حياتنا وسعادتنا . الحياة أخذ وعطاء فى نطاق ناموس الطبيعة . وفى نطاق هذا الموضوع قدم يوجين أونيل مأساة أسرة خاب سعيها ودمرها الجشع والشره : فوالدة ايبن ماتت ضحية الارهاق ، وسيمون وبينز وليا الادبار ، وزج بأيبن وآبى فى السجن ، وظل كابوت وحيدا بين الاطلال ! يا له من مصير ! ويا له من جزاء عادل !

اذن تمثل هذه المسرحيات الثلاث التى يحتويها **المجلد الثانى** بجزأيه نماذج من الاتجاه الواقعى للكاتب الامريكى يوجين أونيل . وهى واقعية أصيلة تجلت فى رسم الشخوص وفى الحوار المسرحى الذى وصل الى حد ابراز اللهجات المختلفة فى براعة واتقان ، وفى الجو العام ، وفى الاحداث . وهذه كلها تستند الى خبرة شخصية لاونيل حتى أن عددا كبيرا من شخصيات مسرحياته قد استوحاه من حياة زملاء أو اصدقاء له ، كما أن حانة جونى القس فى ميناء نيويورك ماخورة مألوفة أمضى فيها أونيل فترات عديدة عندما كان يعمل بحارا. ثم ان ثورته على زيف المجتمع والمادية التي تطمس حياة الروح وراء نقده للمجتمع الامريكى الذى باع نفسه وقتذاك لشيطان النجاح المادى ونسى الروحانيات.

ولا ننسى أن تعاطفه مع الانسان الذى ينزلق الى الخطيئة نابع من انسانية دعمتها خبرته فى الحياة واختلاطه أحيانا بالطبقات الدنيا من البشر فى الحانات

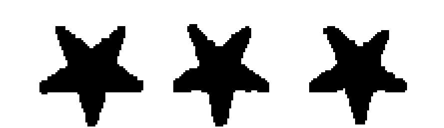
---

(٢) رغبة تحت شجر الدردار . الجزء الاول : المنظر الاول ، ص ١٣٩

والمواسير . فهنا نجده يشير بأصبع الاتهام الى المجتمع أو القدر ويرجو لبطالته
الصفح بطريقة غير مباشرة . فخطيئة روبرت فى وراء الافق أنه لبى نداء الحب وآثر البقاء فى مزرعة والده والتخلى عن أحلامه ارضاء لحبيبته روث . ولقد دفع ثمن هذا خيبة مريرة وفشلا ذريعا ، واعتلالا رهيبا فى الصحة أودى بحياته. فالقدر هو الذى أتى بروث ليلة سفر روبرت لكى تفصح له عن حبها ، ولولا ذلك لما كانت هناك مأساة ، اذ لولا بقاء روبرت لما قرر اندرو المزارع الناجح الهرب من هذا الموقف على حساب سعادته أيضا . فالانسان هنا مسير وطريق الاختيار يكاد يكون معدوما . وفى أنا كريستى يقوم البحر مقام القدر فى المسرحيات الاغريقية ، فالبحر « ذلك الشيطان العجوز » هو الذى دفع بكريستى الى ارسال ابنته الوحيدة لتعيش مع اقاربها فى غرب أمريكا ، وكانت هذه الخطوة بداية الانحراف . ثم البحر هو الذى أتى بمات بيرك اذ تحطم قارب النجاة وانتشله كريستى وانا ، وبدأت قصة حب انا ومات بيرك — والبحر هو ايضا جامع الشمل فى النهاية ، الا ان المسرحية تنتهى والجو يكتنفه ضباب كثيف يوحى بأن الحياة غير مضمونة العواقب : فمن يدرى الى أين تسير بنا الحياة وفى رغبة تحت شجر الدردار — ظروف الحياة فى مقاطعة نيوانجلند عامة وفى مزرعة كابوت تدفع الشخصيات دفعا الى المأساة ، فيبدو الجميع خطاة سواء فى نظر القانون أو الطبيعة . فكابوت افرايم العجوز قد ارتكب جريمة لا يعاقب عليها القانون وان كانت منافية لسنة الطبيعة وذلك بالزواج من شابة صغيرة وبيتر وسيمون هربا الى أرضهم الموعودة ، كاليفورنيا وعصيا والدهما . أما ايبن قد ارتكب خطيئة معاشرة زوجة ابيه التى اغرته بجمالها الفتان . وآبى الفتاة الجميلة الرائعة الحسن دفعتها شهوة التملك والخوف من الفاقة الى أن تحاول انجاب طفل ، سواء كان شرعيا أو غير شرعى . كلهم اذن ، خطاه ، وان كان أونيل يشير فى تلميح وتصريح أن ظروف المجتمع التطهرى وظروف أسرة كابوت ، لا تنتج وردا بل أشواكا ، فهى ارض مقفرة كلها اسوار حجرية جامدة كالصخر . ولن تنتج هذه البيئة الا بؤسا وشقاء وحرمان وخطيئة .!

فالاحساس العام ، لدى اونيل ، هو أن الانسان ضعيف ، ويذكرنا هذا بالقول الوارد فى الانجيل : « للبشر أن يخطئون ، وعلى الله الغفران » . كما يذكرنا هذا بما قاله أونيل نفسه فى مذكراته « الانسان مقدر عليه الخطيئة ، وفى باطنه قوى للعذاب تتمثل فى ضميره ، تلهبه بسياط الندم » فالانسان يتورط فى أخطاء لا قبل له بها تقذفه ذات اليمين وذات الشمال وهو عاجز لا حول له ولا قوة .

الا أن هذا الخطأ ، فى مسرحيات اونيل ، لا يرتبط بندم مؤثر يؤدى الى تحول جذرى فى أبطاله . فأنا كريستى ذاتها ، عندما استبد بها اليأس ، كادت تعود الى سيرتها الاولى لولا تعلقها بأمل عودة حبيبها مات بيرك . وحتى ابين وآبى لم يندما على العلاقة غير المشروعة بينهما ، بل فقط على قتل الطفل .وفى **وراء الافق** لم يندم اندرو ولا روبرت على عدم توفيقهما فى اختيار طريق الحياة ، اذ كيف يتأتى للانسان منا أن يختار سبيل حياته والاحداث تتجاذبه بعنف ، وأى حدث كفيل بدفعه الى مسار السعادة أو الشقاء (وبدلا من الدعوة الى الندم كطريق للخلاص فالدعوة من قبل اونيل تكمن فى التمسك بالقيم الروحية، التى بدونها تصبح الحياة جحيما لا يطاق ،،،



رغبة تحت شجر الدردار
مسرحية من ثلاثة اجزاء

تأليف . يوجين أونيل
ترجمة : د عبدالله عبدالحافظ متولي
مراجعة د محمد سمير عبدالحميد

العنوان الاصلى للمسرحية :

EUGENE O'NEILL

Anna Christie

The Emperor Jones

Desire Under the Elms

INTRODUCED AND EDITED BY

E. MARTIN BROWNE

PENGUIN BOOKS

شخصيات المسرحية

افرايم كابوت		Ephraim Cabot
سيمون	اولاده His Sons	Simeon
بيتر		Peter
ايبن		Eben
آبى بوتنام		Abbie Putnam

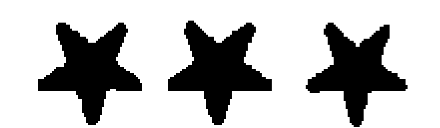
شابة ، فلاحان ، عازف على الكمان ، مأمور ، وأناس آخرون من المزارع المجاورة .



رغبة تحت شجر الدردار

(تقع جميع احداث المسرحية عام ١٨٥٠ داخل بيت مزرعة كابوت فى نيو انجلند أو خارجه مباشرة . يقابل الحد القبلى للبيت حائط حجرى فى وسطه بوابة خشبية ويفضى الى طريق ريفى . البيت فى حالة جيدة ، وان كان فى حاجة الى طلاء . حوائط البيت رمادية باهتة ، كما بهت لون مصاريع النوافذ الاخضر . وعلى كل جانب من البيت توجد شجرتان ضخمتان من الدردار يحنيان اغصانهما المتدلية على السقف — كما لو أنهما تحميانه وتسيطران عليه فى نفس الوقت . وهناك أمومة شريرة فى مظهر هذه الاشجار ، واندماج ساحق غيور . وعندما لا يحركها الريح ، تكتسب من التصاقها الوثيق بحياة الناس فى البيت طابعا بشريا رهيبا . وتجثم على البيت ، كما لو أنها نساء مرهقات قد اسندن على سقفه اثداءهن المتهدلة ، وايديهن وشعورهن . وعندما تمطر السماء تنزل القطرات بشكل رتيب ، وينتهى بها الحال الى العطن على خشب السقف .

وهناك ممر عتيد من البوابة حول الركن الايمن من البيت الى الباب الامامى . وعلى هذا الجانب توجد سقيفة ضيقة . وفى الحائط الذى يواجهنا نافذتان فى الدور العلوى ، ونافذتان أكبر حجما فى الدور الارضى . وفى الدور العلوى توجد غرفة نوم الاب ، وغرفة نوم الاخوة ، والى اليسار ، فى الدور الارضى ، يوجد المطبخ — والى اليمين ، حجرة الجلوس ، التى تبدو ستائرها مسدلة على الدوام .)



الجزء الأول
المنظر الأول

(خارج بيت المزرعة . وقت الغروب في يوم من أيام أوائل صيف عام ١٨٥٠ ، ليس هناك ريح ، وكل شيء ساكن ، والسماء فوق السقف تغمرها ألوان داكنه فتلمع خضرة شجر الدردار ، ولكن البيت يبدو غير واضح المعالم ،باهتا ،ناحلا ،اذا ماقورن بما حوله .

يفتح الباب ، ويأتي ايبن كابوت الى نهاية سقيفة الباب وهو يقف ناظرا الى الطريق المتجه الى اليمين . في يده جرس كبير يلوح به بطريقة آليه ، محدثا صلصلة تصم الآذان . ثم يضع يديه على ردفيه ويحملق في السماء. يتنهد في حيرة وخشوع ، صائحا في أعجاب به شيء من التردد .)

أيبن : يا الهي ! ياللروعة !

(يغض بصره ، ويحملق حواليه في عبوس . هو شاب في الخامسة والعشرين من عمره ، طويل القامة ، مفتول العضلات ، وجهه جميل التقاطيع ، وسيم،ولكن عليه سيما الامتعاض والتحفز للدفاع عن النفس . عيناه، بما فيهما من تحد تذكران الواحد منا بحيوان متوحش وقع في المصيدة . ان كل يوم عبارة عن قفص يجد نفسه فيه حبيسا ، وان كانت أعماق نفسه لم تقهر ، فيه حيوية عنيفة مكبوتة . شعره أسود ، وله شارب، وأثر

ضئيل من لحية مجعدة . انه يرتدى ملابس عمال الزراعة الخشنة .

يبصق على الأرض باشمئزاز عنيف . ثم يستدير ويعود الى داخل البيت .

يعود سيمون وبيتر من عملهما في الحقول . إنهما طويلان وأكبر سنا من أخيهما غير الشقيق (سيمون في التاسعة والثلاثين . وبيتر في السابعة والثلاثين) ، وإن كانا من ناحية الشكل الجسماني أبسط وأعرض ،وأكثر بدانة وفي وجهيهما بساطة وبلادة ، وان كانا أكثر حصافة وواقعية . أكتافهما منحنية بعض الشيء من جراء سني العمل على المزرعة . يسيران في خطى متثاقلة بأحذية طويلة الرقبة ، غير متينة الصنع ، سميكة النعل قد التصق بها الطين . وفي ملابسهما ، ووجهيهما ، وأيديهما ، وأذرعهما العارية ، ورقبتيهما آثار الطين . ان رائحة الارض تنبعث منهما . يقفان سويا برهة امام المنزل ، وكما لو أن دافعا واحدا يسيرهما ، يحملقان في صمت نحو السماء متكئين على فأسيهما . على وجهيهما تعبير ينم على تصميم لايتزعزع عندما يتطلعان الى السماء ، تخف حدة هذا التعبير .

سيمون : (في حسرة) روعة .

بيتر : اى ــ اه .

سيمون : (فجأة) منذ ثمانية عشر عاما .

بيتر : ماذا ؟

سيمون : جين . زوجتي . توفيت . . .

بيتر : لقد نسيت .

سيمون : انني أذكرها ـ من حين الى حين . ان هذه الذكرى تجعلني أشعر بالوحشة . لقد كان شعرها طويلا كذيل الحصان ، وأصفر كالذهب !

بيتر : ايه ـ لقد رحلت . (يقول هذا بشكل قاطع ودون تأثر ـ ثم بعد برهة يتابع حديثه) هناك ذهب ، في الغرب ، ياسيم .

سيمون : (لايزال تحت تأثير الغروب ـ وفي لهجة مبهمة) في السماء ؟

بيتر : ايه ، ان جاز لنا القول ، ذلك ماوعدوا به .) يزداد انفعالا) ذهب في السماء ـ في الغرب ـ البوابة الذهبية ـ كاليفورنيا ـ الغرب الذهبي ـ مناجم من الذهب !

سيمون : (منفعلا بدروه) ثروات فوق سطح الأرض مباشرة تنتظر من يلتقطها ! كنوز الملك سليمان ، كما يقولون ! (ينظران الى السماء لحظة . . . ثم يخفضان بصرهما) .

بيتر : (في مرارة وتهكم) وهنا . . . توجد أحجار فوق سطح الأرض . . . أحجار فوق أحجار . . . لأقامة أسوار حجرية . . . عاما بعد عام وهو وأنت وأنا وأيبن نقيم أسوارا حجرية لكي يحبسنا بداخلها !

سيمون : لقد اشتغلناه لقد وهبنا قوتنا ، وسني عمرنا في حرث هذه الأرض (يضرب بقدمه في ثورة) . . . لقد أصابنا العفن . . . ونحن نعد التربه لمحاصيله ! (بعد برهة)

على أية حال . . . ان المزرعة تساوى ثمنا حسنا بالنسبة لما حولهـــا .

بيـــتر : لو أننا حرثنا في كاليفورنيا ، لوجدنا كتلا من الذهب بين خطوط المحراث . . .

سيمون : ان كاليفورنيا تكاد تقع في الجانب الآخر من العـــالم . وعلينا أن نفكر في حذر . .

بيـــتر : (بعد فترة صمت) سيكون من الصعب على ، أيضا ، أن أتخلى عما كسبته هنا من عرق جبيني . (فترة صمت. يطل ايبن برأسه من نافذة غرفة المائدة ، وهو ينصـــت اليهما) .

سيمون : اى ــ اه ! (فترة صمت) ربما . . . سيموت في القريب العاجل .

بيـــتر : (في شك) ربمـــا .

سيمون : ومع هذا وعلى الرغم من كل ما تعرف ، قد يكون ميتا الآن.

بيـــتر : ينقصك الدليـــل . . .

سيمون : لقد رحل منذ شهرين . . . ولا خبر عنه .

بيـــتر : لقد تركنا في الحقول في مساء كهذا . لقد أعد عدتـــه واندفع بعربته نحو الغرب . انه لأمر غريب للغاية . انه لم يغادر مزرعته قط ، اللهم اذا استثنينا ذهابه الى القرية . . . لم يغادر المزرعة . . . في ثلاثين عاما أو يزيد ، منذ زواجه من والدة ايبن (فترة صمت . ثم في خبث) اعتقد أنه في امكاننا أن نجعل المحكمة تعلن جنونه .

سيمون : لقد سلبهم أموالهم في مهارة فائقة ، وتفوق على الجميع ،

فلن يصدقوا أنه صار مخبولا . (فترة صمت) علينا أن ننتظر . . . حتى يوارى التراب .

ايـــبن : (يقهقه في سخرية) احترم أباك ! (يلتفتان ، في فزع ، ويحملقان فيه . يبتسم ابتسامة عريضة ، ثم يقـــول في عبوس) كم أتمنى موته ! (يحملقان فيه . ثم يستمـــر بلهجة من يقرر الواقع) ان العشاء جاهز .

سيمون
وبيـــتر : (سويا) حاضر .

ايـــبن : (يحملق في السماء) ان غروب الشمس جميل .

سيمون
وبيـــتر : (سويا) نعم . هناك ذهب في الغرب .

ايـــبن : أجل . (مشيرا) أتقصدان المراعى خلف قمة التل ؟

سيمون
وبيـــير : (سويا) في كاليفورنيا .

ايـــبن : اه ؟ (يحملق فيهما بلا اكتراث لبرهة ، ثم يقول في بطء) ايه . . . ان العشاء سيبرد . (يستدير عائدا الى المطبخ) .

سيمون : (ينتبه فجأة ــ ويمص شفتيه) انى جائع !

بيـــتر : (يشم) إننى أشم رائحة لحم الخنزير !

سيمون : (باستحسان الجائع) إن لحم الخنزير طيب !

بيـــتر : (بنفس اللهجة) ان لحم الخنزير هو لحم الخنزير !

(يستديران وقد تلاصق كتفاهما ، واصطدم جسماهما واحتكا بعضهما ببعض وهما يهرعان في ارتباك لتناول

الطعام ، وكأنهما ثوران صديقان يسيران نحو وجبة عشائهما ، ثم يختفيان في ركن البيت الأيمن ، ويمكن سماع صوتهما ، وهما يدخلان الباب) .

ستار

المنظر الثاني

(يفيض لون السماء ويبدأ الفسق . وتبدو الآن الأشياء داخل المطبخ واضحة للعيان . يتوسط المطبخ منضدة من خشب الصنوبر ، وموقد في أقصى الركن الأيمن ، وأربعة كراسى خشبية ليست دقيقة الصنع . وعلى المنضدة شمعة مصنوعة من دهن الحيوان . ووسط الحائط الخلفى قد ثبت اعلان كبير لسفينة مفرودة القلاع وكلمة « كاليفورنيا » مكتوبة عليه بحروف كبيرة . وتتدلى من مسامير على الحائط أدوات المطبخ . كل شيء مرتب وفي مكانه ، وان كان الجو يوحى بمطبخ معسكر للرجال ، اكثر منه جو بيت من البيوت.

هناك ثلاثة مقاعد معدة . يأخذ ايبن بطاطس ولحم خنزير من على الموقد ويضعها على المنضدة ، كذلك رغيفا وجرة ماء . يدخل سيمون وبيتر معا ، ويغوصان في مقعدهما دون أن يتفوها بكلمة . ثم ينضم ايبن اليهما. يجلس الثلاثة في سكون لحظة ، وقد بدأ الاثنان الأكبر سنا منطلقين كما لو أنهما دابتان من دواب الحقل ، بينما كان ايبن يأكل على مهل ، وبلا شهية ، وهو يرمقهما بنظرات تنم عن كره محتمل) .

سيمون : (يلتفت فجأة الى ايبن) اسمع ! لم يكن لك حق في أن تقول هذا ، يا ايبن .

بيتر : لم يكن لك حق .

ايبن : ماذا ؟

سيمون : لقد تمنيت موته .

ايبن : ايه . . . الا تتمنيان ذلك ؟ (فترة صمت) .

بيتر : انه والدنا .

ايبن : (في عنف) انه ليس ابي !

سيمون : (في جفاء) انت لا تسمح لأى شخص بأن يقول هذا عن أملك ! ها !
(فجأة يقهقه في سخرية . ويبتسم بيتر) .

ايبن : (شاحبا للغاية) انني قصدت أن أقول . . . إنني لست منه . . . إنني لا أشبهه . . . ولا يشبهني .

بيتر : (بجفاء) انتظر حتى تصبح في مثل سنه !

ايبن : (في حده) انني ابن أمي . . . كل قطرة من دمي !
(فترة صمت . يحملقان فيه بقليل من الفضول) .

بيتر : (مسترجعا الذكرى) لقد كانت طيبة معى ومع سيم . ومن النادر أن تجد زوجة أب طيبة كهذا .

سيمون : لقد كانت طيبة مع كل انسان .

ايبن : (وتأثر كثيراً ، فينهض وينحني في ارتباك لكل منهما . . . ويتلعثم قائلا) أشكركما . انني ابنها . . . وريثها. (يجلس في ارتباك) .

بيـــتر : (بعد فترة صمت . . . في اتزان) لقد كانت طيبة حتى معـــه .

ايـــبن : (في عنف) وعرفانا للجميل قتلها !

سيمون : (بعد فترة صمت) ليس هناك انسان يقتل انسانا آخر . هناك على الدوام شيء . . . هو الذى يقتل .

ايـــبن : ألم يستعبدها حتى المـــوت ؟

بيـــتر : لقد استعبد نفسه حتى الموت . لقد استعبدني وأستعبـــد سيم حتى الموت . . . لكن لم يمت أحد منا . . . بعد .

سيمون : هناك شيء مايدفعه . . . الى أن يدفعنا . . .

ايـــبن : (في حقـــد) حسن . . . انني اعتـــبره مسئولا ! (ثم بازدراء) شيء ما ! ما هو هذا الشيء ؟

سيمون : لا أدرى .

ايـــبن : (بسخرية مريرة) ما الذى يدفعك الى كاليفورنيـــا ؟ اذن ؟ (ينظران اليـــه في دهشه) أوه ، لقـــد سمعت حديثكما ! (ثم بعد برهه) لكن لن تستطيعا الذهاب الى مناجم الذهب !

بيـــتر : (في اصرار) ربمـــا !

ايـــبن : أين لكما بالمـــال ؟

بيـــتر : في استطاعتنا السير . انها مسافة طويلة جـــدا . . . الى كاليفورنيا . . . ولكن لو جمعنا الخطوات التى قطعناها في المزرعة لأوصلتنا الى القمـــر !

ايـــبن : ان الهنود في السهول سوف ينزعون فروتي رأسيكما .

سيمون : (في دعابة كالحة) اذا مافقدنا شعرة واحدة فسنطالبهم بشعره مقابلها !

ايبن : (في حزم) ليس الأمر كذلك . لن تستطيعا الذهاب لأنكما ستبقيان هنا انتظارا لأخذ نصيبكما من المزرعة ، لأنكما تظنان دائما بأنه سيموت عما قريب .

سيمون : (بعد فترة صمت) لنا حق فيها .

بيتر : يخصنا ثلثاها .

ايبن : (يهب واقفا) ليس لكما أى حق ! لم تكن أمكما ! انها مزرعتها ! ألم يسلبها منها ؟ لقد ماتت ، وأصبحت المزرعة لى .

سيمون : (بسخرية وتهكم) قل هذا لوالدك . . . عندما يحضر ! أراهنك بدولار بأنه سيضحك . . . لأول مرة في حياته . ها ! (يضحك ضحكة واحدة أشبه بالنباح) .

بيتر : (مسرورا بدوره ، ويحذو حذو أخيه) ها !

سيمون : (بعد فترة صمت) ما الذى تأخذه علينا ، يا ايبن ؟ هناك شي . . . يبدو في عينيك سنه بعد أخرى .

بيتر : نعم . صحيح .

ايبن : صحيح . هناك شيء ما . (ينفجر على حين غرة) لماذا لم تتدخلا بينه وبين والدتي عندما كان يستعبدها ويقودها الى حتفها . . . وذلك ردا — لمعاملتها الطيبة لكما ؟ (تمضى فترة صمت طويلة . ثم يحملقان فيه في دهشة) .

سيمون : ايه . . . هناك القطيع الذى لا بد أن نسقيه .

بيتر : وهناك خشب لا بد من قطعه .

سيمون : وهناك حــرث الأرض .

بيــتر : وجمــع الدريس .

سيمون : ونرش الســماد .

بيــتر : وقطع الحشــائش .

سيمون : وتقليم الأشجــار .

بيــتر : وحلب الأبقــار .

ايــبن : (يقاطعهما في عنف) واقامة أسوار — حجر فــوق حجر . . . ظللتما تقيمان الأسوار حتى أصبح قلبا كمــا حجــراً رفعتمانه من طريق النباتات الى ســور حجرى الى ســور قلبيكما !

سيمون : (بلهجة واقعية) لم يكن لدينا وقت لنتدخل .

بيــتر : (الى ايبن) لقد كنت في الخامسة عشر عندما ماتــت والدتك . . . وكنت ضخما بالنسبة لسنك . لمــاذا لم تفعل شيئا ؟

ايسبن : (في عنف) ألم يكن على شغل البيت ؟ (فترة صمت ، ثم يتحدث في بطء) انه بعد وفاتها فقط حتى بــدأت أفكر . لقد كان على أن اطبخ . . . أقوم بعملها . . . ذلك جعلني أشعر بحالتها ، وأعاني ما عانته . . . وكأني بهــا قد عادت لتجديد العون — عادت لتكوم البطاطس . . . عادت لتحمر لحم الخنازير . . . عادت لتخبز البسكوت . . . عادت لتتلوى من الألم وهى تقلب النار وتحمــل الرماد وعيناها تنهمر منها الدموع وقد أصبحتا بلــون الــدم من أثر الدخان والرماد مثلما كانت دائما . انهــا

لا تزال تأتي الى هنا . . . تقف بجوار الموقد في المساء . . . ليس في استطاعتها أن ترى أنه من الطبيعى أن تنام وترقد في سلام . ليس في استطاعتها أن تعتاد الحرية . . . حتى في قبرها .

سيمون : انها لم تشكو من أى إنسان .

ايبن : لقد اعتادت على الأرهاق . لقد اعتادت على هذا الأرهاق الشديد . هذا مافعله بها . (بحقد وانفعال) سأتدخل ان عاجلا أو آجلا . سأقول له الأشياء التى لم أقلها له حينئذ . وسأقولها بأعلى صوتى . وسأعمل على أن تنال والدتي بعض الراحة في قبرها ! (يعاود الجلوس ، وقد عاد الى حالة من الصمت الكئيب . ينظران اليه في شيء من الفضول الغريب .

بيتر : (بعد فترة صمت) الى أين تظنه ذهب ، ياسيم ؟

سيمون : لا أدرى . لقد ساق عربته الجديدة تماما بفرشها النظيف المتألق . . . وهو يصيح ويلوح بسوطه . إننى أتذكر هذا جيدا . كنت أتم حرث الأرض ، وكان الوقت ربيعا ، عند الغروب في يوم من أيام شهر مايو . وكان لون الغروب ذهبيا ، وهو يتجه اليه . فصحت متساءلا « الى أين أنت ذاهب ياوالدى ؟ » فتوقف لحظة بجانب السور الحجرى . وكانت عيناه اللتان تشبهان عيني الثعبان تتلألآن في الشمس ، كما لو أنه كان قد تجرع ملء قدح ، وقال وهو يبتسم في بلاهة « لا تهربا حتى أعود » .

بيتر : ياترى هل يعلم برغبتنا في الذهاب الى كاليفورنيا ؟

سيمون : ربما . انني لم أقل شيئا ، ولكنه تكلم وعلى وجهه امارات تدل على توعك المزاج والسقم : « لقد كنت أسمع قوقأة الدجاج ، وصياح الديكة طوال ذلك اليوم اللعين . ومكثت أصغي لخوار البقر وكل شيء آخر كان يضج بالشكوى ، حتى انني لم أعد أقوى على الاحتمال أكثر من هذا . انه وقت الربيع ، وأنا أشعر فيه بأنني هالك ... هالك كشجرة الجوز العتيقة العارية التي لا تصلح الا للحرق » . ثم ، على ما أعتقد ، لابد أنه قد بدا على وجهي شيء كبير من الأمل ، لأنه أضاف في خبث وحيوية حقه : « لاتدخل في ذهنك أي أفكار سخيفة عن موتي . لقد أقسمت على أن أعيش حتى أبلغ المائة ، وسأفعل ، حتى ولو كان هذا مجرد نكاية من شرهكما الأثيم ! والآن سأتوجه لأتلقى رسالة الله لي في الربيع ، كما فعل الأنبياء من قبل . أما أنت فعد الى حرث الحقل . . . ثم انطلق بعربته وهو ينشد ترنيمه دينية . لقد ظننت أنه مخمور . . . والا لمنعته من الذهاب .

ايبن : (في ازدراء) لن تستطيع ذلك ! أنت تهابه ! انه أقوى . . . نفسيا . . . منكما معا !

بيتر : (في تهكم) وأنت . . . شمشون ؟

ايبن : انني أزداد قوة . في امكاني أن أشعر بقوتي . . . تزداد وتزداد . . . حتى تنفجر . . . ! (ينهض ويرتدي معطفه وقبعته . يراقبانه ، وبالتدريج يعلو وجهيهما الابتسام . يتجنب ايبن نظراتهما في ارتباك « انني خارج للفسحة بعض الوقت — هناك عند نهاية الطريق » .

بيـــتر : الى القـــرية .

سيمون : لترى ميني !

ايـــبن : (في تحـــد) فعلا !

بيـــتر : (في استهزاء) تلك العاهرة !

سيمون : ان الشهوة . . . هى التى تزداد نموا لديك !

ايـــبن : ايه . . . انها جميلة !

بيـــتر : لقد كانت جميلة طوال العشرين سنة المـــاضية !

سيمون : ان طبقة جديدة من الطلاء تجعل منها صبية صغيرة لا سيدة في الأربعين .

ايـــبن : انها ليست في الأربعين من عمرها !

بيـــتر : اذا لم تكن قد بلغت الأربعين ، فقد أشرفت عليها .

ايـــبن : (في يأس) وماذا تعرف . . . ؟

بيـــتر : الكل يعرفها . . . سيم يعرفها . . . وأنا عرفتها بعده . . .

سيمون : ويمكن لوالدى أن يقول لك شيئا عنها ، أيضا ، لقد كان هو أولنـــا !

ايـــبن : أتعنى أنه . . . . ؟

سيمون : (بابتسامة) نعم ! نحن ورثته في كل شيء .

ايـــبن : (في حدة) هذا يزيد من قوتي . . . يزيد من نموها حتى تنفجر عما قريب !

(ثم في عنف) سأحطم وجهها بقبضة يدى !

(يدفع الباب الخلفى بعنف ، فيفتحه) .

سيمون : (يغمز لبيتر . ثم يقول في بطء) ربما . . . لكن الليل دافء . . . جميل . . . وحينما تصل اليها . قد تقبلها بدلا من ذلك !

بيتر : بالتأكيد سيفعل ذلك !

(ينفجر الاثنان بالضحك الفظ . يندفع ايبن الى الخارج ويقفل الباب بشدة . . . ثم يفتح الباب الخارجى . . . ويقبل نحو ركن المنزل ويقف ساكنا بجوار البوابة ، يحملق في السماء) .

سيمون : (يلتفت اليه) مثل أبيه !

بيتر : صورة طبق الأصل !

سيمون : كلب سيأكل كلبا !

بيتر : فعلا . (فترة صمت . . . ثم يقول في شوق (ربما بعد عام من الآن سنكون في كاليفورنيا .

سيمون : نعم . (فترة صمت . يتثاءب الاثنان) فلنذهب الى النوم (يطفىء الشمعة . يخرجان من الباب الخلفى . ويرفع ايبن يديه الى السماء . . . في ثورة) .

ايبن : ايه . . . هناك نجم ، وهناك أبي في مكان ما ، بينما أقف ها هنا ، وهناك مينى عند نهاية الطريق . . . تجمعنا نفس الليلة . وماذا يحدث لو أني قبلتها ؟ انها كالليل . . . ناعمة ، دافئة ، وعيناها تتلألأ كالنجم ، وفمها دافىء ، وذراعاها دافئتان ، ورائحتها كرائحة الحقل المحروث ، إنها جميلة . . . اه ! بالله العظيم إنها جميلة ! ولن أبالى اطلاقا بالخطايا التى ارتكبتها قبلى ، ولا مع من ارتكبت

هذه الخطايا ، فخطيئتي رائعة مثل خطايا أي واحد منهم ! (يسير بخطوات واسعة في الطريق الى اليسار) .

المنظر الثالث

(ظلام دامس قبل بزوغ الفجر مباشرة . يقبل ايبن من جهة اليسار ويستدير نحو الشرفة ، وهو يتحسس طريقه ، يقهقه في مرارة يسب ويلعن بصوت مرتفع بعض الشيء وهو يحدث نفسه) .

ايبن : هذا البخيل العجوز اللعين ! (يمكن سماعه وهو يدخل من الباب الخارجي . تمر فترة صمت عندما يصعد الدرج ، ثم يسمع طرق عال على باب غرفة نوم الأخوين) استيقظا !

سيمون : (فزعا) من هناك ؟

ايبن : (يدفع الباب فيفتحه ويدخل ، وفي يده شمعة مضاءة . تبدو للعيان غرفة الأخوين . سقفها هو السقف المنحدر للبيت ، فلا يمكنهما الوقوف منتصبين الا بالقرب من الوسط حيث توجد الحائط التي تفصل بين الغرفة والطابق العلوي . ينام سيمون وبيتر في سرير واحد . أما سرير ايبن فالى الخلف . على وجه ايبن خليط من ابتسامة بلهاء وتكشيرة خبيثة) أنه أنا !

بيتر : (غاضبا) بحق الجحيم ماذا حدث . . . ؟

ايبن : لدى أخبار لكما ! (يطلق قهقهة ساخرة) .

سيمون : (غاضبا) ألم تستطع الانتظار حتى ننال قسطا من النوم ؟

ايـــبن : لقد أوشكت الشمس على الشروق . (ثم منفعلا) لقـــد ذهب وتزوج ثانية !

سيمون وبيتر : (بانفعال شـــديد) أبى !

ايـــبن : لقد تزوج أمرأة في حوالى الخامسة والثلاثين . . . جميلة ، كما يقولون .

سيمون : (في ذهول) انها كذبة لعينة !

بيـــتر : من قال هذا ؟

سيمون : انهم يهـــزأون منك !

ايـــبن : هل تعتقدان أننى أبله ؟ ان كل القرية تتحدث عن واعظ نيودوفر الذى نقل هذه الأخبار الى واعظ بلدتنا . ان نيودوفر هى المكان الذى تزوج فيه . . . وهى البلدة التى تقيم فيها هذه المرأة .

بيـــتر : (لم يعد يراوده شك بعد هذا . . . ثم في ذهول) ايه ...؟

سيمون : (في نفس النغمة) ايه . . . !

ايـــبن : (يجلس على سريره . . . ويقول في مقت شديد) أليس هو شيطان قد خرج من الجحيم ؟ ان يفعل هذا نكـــاية فينا . . . هذا العجوز الأبله العنيد !

بيـــتر : (بعد فترة صمت) كل شيء سيؤول اليها .

سيمون : فعلا . (بعد فترة صمت . . . يقول في فتور) حسن . ، . . . اذا حدث هذا . . .

بيـــتر : لقد خدعنا . (بعد فترة صمت . . . ثم في لهجة اقناع) هناك ذهب في مناجم كاليفورنيا ، ياسيم . لا فائدة من البقاء هنا ، الآن .

سيمون : هذا ماكنت أفكر فيه (ثم في عزم) خير البر عاجله ! فلنرحل أول شيء في الصباح !

بيتر : موافق .

ايبن : لا بد أنكما تحبان المشى .

سيمون : (في سخرية) لو أنك منحتنا أجنحة لطرنا الى هناك !

ايبن : ركوب السفينة أفضل . . . أليس كذلك ؟

(يبحث في جيبه ويخرج منه فرخ ورق مكرمش ، لو أنكما وقعتما على هذه الورقة لأمكنكما السفر بالسفينة ، لقد كتبت هذه الورقة وأعددتها في حالة اذا مارغبتما في الرحيل . انها تنص على أنه في مقابل ثلاثمائة دولار يوافق كل منكما على بيع نصيبه من المزرعة لى .(ينظران الى الورقة في ريبة . وبعد فترة صمت)

سيمون : (متساءلا) ولكن لو كان قد تزوج ثانية . . .

بيتر : ومن أين لك بهذه النقود ، على أية حال ؟

ايبن : (في دهاء) أعرف المكان المخبأة فيه . لقد ظللت أنتظر . . . لقد — أخبرتني والدتي بمكانها . كانت تعرف مكانها لسنوات طويلة ، ولكنها كانت تنتظر . ان هذه النقود ملكها . . . انها النقود التى أدخرها من مزرعتها وأخفاها عنها . إنها ملكى الآن ، بما لى من حقوق .

بيتر : أين يخفيها ؟

ايبن : (في دهاء (لن تجد مكانها دون مساعدتي . لقد كانت والدتي تتجسس عليه . . . والا لما عرفت مكانها . (فترة

صمت . ينظران اليه في ريبة ، كما ينظر اليهما في ريبة كذلك) حسن ، هل توافقان على الصفقة ؟

سيمون : لا أدرى .

بيــتر : لا أدرى .

سيمون : (ينظر الى النافذة) ان نور الفجر قد بدا في السماء .

ايــبن : يحسن يا أبين ان تشعل النــار .

سيمون : وتعد بعض الطعام .

ايــبن : حاضر (ثم ببهجة متكلفة) سأعد لكما طعاما طيبا . اذا كنتما تزمعان السير الى كاليفورنيا فيلزمكما طعاما يشد من أزركما .

(يستدير نحو الباب ، وهو يستطرد بلهجة ذات معنى) ولكن في امكانكما السفر بالسفينة ، اذا ما وافقتما على هذه الصفقة .

(يقف عند الباب في تردد ، ثم يحملقان فيه) .

سيمون : (في ريبــة) أين كنت طوال الليــل ؟

ايــبن : (في تحد) عند « ميني » ! (ثم ببطء) عند ذهابي اليها شعرت برغبة في تقبيلها ، ثم أخذت أفكر فيما قاله كل منكما عنها ، وما قلته أنا من أنني سأكسر أنفهــا ! ثم عندما وصلت الى القرية وسمعت الأخبار جن جنوني ، وجريت طوال الطريق حتى وصلت الى « ميني » وأنا في حيرة لا أدرى ماذا أفعل . . . (يتوقف برهة . . . ثم في ارتباك ، ولكن في تحد أكثر) حسن . . . عندما رأيتها . . . لم أضربها . . . ولم أقبلهــا كــذلك . . .

وأخذت أخور كالعجل وأسب وألعن في الوقت نفسه .
. . لقد جن جنوني . . . لدرجة أنها شعرت بالفزع . . .
ثم جذبتها الى وضاجعتها (بفخر) نعم ، يا سادة ، لقد
ضاجعتها ربما كانت ملكا له . . . وملكك أيضا . . .
ولكنها الآن ملكي أنا !

سيمون : (في جفاء) هل أنت تحبها ؟

ايبن : (بازدراء شديد) حب ! انني لا أبالي بمثل هذه الترهات !

بيتر : (يغمر لسيمون) ربما أيبن يريد الزواج هو الآخر ؟

سيمون : ستكون « ميني » مخلصة . . . للجميع !
(يضحكان ضحكة شبه مكتومه)

ايبن : وما يهمني من أمرها الآن . . . سوى قوامها الملفوف
الدافي . ان المسألة أنها كانت ملكه ، . . . والآن أصبحت
ملكي أنا !
(يتجه الى الباب . . . ثم يستدير . . . ويقول في ثورة)
لم تكن « ميني » أمرأة سيئة . أؤكد لكما أن هناك نساء
أسوأ منها في هذا العالم ! فلننتظر لنرى هذه البقرة التي
تزوجها هذا الرجل العجوز ! يراودني احساس بأنها
ستتفوق على « ميني » (يهم بالخروج) .

سيمون : (فجأة) ربما تحاول أن تمتلكها ، ايضا ؟

بيتر : ها ! (يطلق ضحكة ساخرة وقد أعجبته الفكرة) .

ايبن : (يبصق في اشمئزاز) هي . . . هنا . . . تشاركه
الفراش . . . وتسرق مزرعة أمي ! لأهون على أن أدلل
ظربانا ، وأقبل تعبانا ! ! (يخرج . يحملق فيه الاثنان في

ريبة . فترة صمت . ينصتان الى وقع أقدامه وهى تنحسر شيئا فشيئا) .

بيـــتر : لقد بدأ أشعال النـــار .

سيمون : أود أن أركب الى كاليفورنيا ، ولكن . . . . .

بيـــتر : ربمـــا أوحت له « مينى » بخطة ما .

سيمون : وربما كان كل ما يقال عن زواج أبى كذبا . من الأفضل أن ننتظر ونرى العروس .

بيـــتر : ولن نوقع على أى ورقة حتى نراها . . . .

سيمون : وليس قبل التأكد من أن الثمن مناسب (ثم بابتسامة) ولكن اذا كان والدى قد تزوج ، فاننا نبيع ايبن شيئا لن نحصل عليه ، بأى حال من الأحوال !

بيـــتر : لننتظر ونرى . (ثم في غضب حقود مفاجىء) وحتى يعود ، دعنا لانعمل شيئا . دع ايبن يهتم بالأمور اذا كان هذا يوافقه ، ودعنا ننام ونشرب ، ولتذهب المزرعة الى الجحيم .

سيمون : (في انفعال) والله ، اننا نستحق بعض الراحة ! دعنـــا نلعب دور الأغنياء ، على سبيل التغيير ، ولن أتحـــرك عن السرير حتى يتم اعداد طعام الافطار !

بيـــتر : ويوضع على المـــائدة !

سيمون : (بعد فترة صمت . . . يقول وقد سرح فكره) ماذا تظن سيكون شكل . . . أمنا الجديدة ؟ أتعتقد أنها كمـــا يتخيل ايبن ؟

بيـــتر : من المحتمل جدا .

سيمون : (في حقد) ايه . . . أتمنى ان تكون شيطانة حتى تجعله يتمنى الموت والعيش في قرار الجحيم ، حتى يرتاح منها.

بيتر : (في حماسة) آمين !

سيمون : (مقلدا صوت أبيه) ، « انني متوجه لأتلقى رسالة الله لى في فصل الربيع ، كما فعل الأنبياء من قبل » هكذا قال . وأؤكد لك أنه كان يدرك تماما أنه ذاهب ليمارس العهر ، ذلك المنافق العجوز النتن !

المنظر الرابع

(نفس مشهد المنظر الثاني – داخل المطبخ ، وهناك منضدة عليها شمعة مضاءة نور الفجر الرمادى يبدو في الخارج .

سيمون وبيتر على وشك الانتهاء من طعام الافطار . أما أيبن فيجلس عابسا وهو مطرق مفكر ، ولم يمس الطعام الذى في الصحن أمامه) .

بيتر : (يرمقه بنظرة ويقول في غيظ) لافائدة من الاكتئاب .

سيمون : (متهكما) انه نادم على انغماسه في شهوة الجسد .

بيتر : (بابتسامة فاترة) اهى أول امرأة عرفتها ؟

ايبن : (في غضب) ليس هذا من شأنك . (فترة صمت) كنت أفكر فيه . انني أشعر بأنه يقترب من هنا . . . . انني أشعر بمقدمه كما لو أنك تشعر برعشة الملاريا قبل أن تصيبك .

بيتر : الوقت مبكر جدا لعودته .

سيمون : لا أدرى . ولا أحب أن يأخذنا على غرة ونحن نيام . . . حتى يجد عذرا ليوجه اللوم لنا .

بيتر : (ينهض بطريقة آلية . ويفعل سيمون نفس الشيء) ايه . . . الى العمل اذن .

(يمشيان بخطى متثاقلة نحو الباب بطريقة آلية لاشعورية . ثم يتوقفان) .

سيمون : (بابتسامة فاترة) أنت أبله ملعون ، يا « بيت » . . . وأنا مثلك ! دعه يرانا ونحن لانعمل ! إننا لا نبالى به اطلاقا !

بيتر : (وهما عائدان الى المائدة) إننا لانبالى به اطلاقا ! إنه من المفيد أن نريه أن كل ما بيننا وبينه قد انتهى ،

(يعاودان الجلوس يحملق ايبن فيهما في دهشة) .

سيمون : (يبتسم له) نحن نريد أن نكون بشائر زهور زنبق الحقل.

بيتر : ولن نضع أيدينا في أى عمل أو فتل حبال ولن نبذل أى مجهود !

سيمون : أنت المالك الوحيد . . . حتى يعود . . . هذا ما كنت تريده . إيه ، وعليك أن تكون كذلك العامل الوحيد .

بيتر : ان البقر تخور . يحسن أن نهرع لحلبها !

ايبن : (بانفعال وفرح) أتعنى أنكما ستوقعان على العقد ؟

سيمون : (في جفاء) ربما .

بيتر : ربما .

سيمون : اننا نفكر في الأمر (في حزم) يحسن أن نهتم بالعمل .

ايبن : (بانفعال غريب) أنها مزرعة والدتي ! انها مزرعتى !

وهذه هي أبقاري ! سأحلب الأبقار حتى تتقطع أصابعي ، لأنها أبقاري !

(يخرج من الباب الخلفي ، ويحملقان فيه دون اكتراث)

سيمون : مثل ابيــه .

بيــتر : صورة طبق الأصل !

سيمون : ايه . . . دع كلبا ياكل الكلب الآخر !

(يخرج ايبن من الباب الخارجي ، ويأتي الى ركن البيت . قد بدأت السماء تتوهج بشروق الشمس . يتوقف ايبن عند البوابة ويحملق حواليه بعيون بها بريق لامع وتنم على حب التملك . ان نظراته التي تنم عن التملك تحتوي المزرعة كلها) .

ايــبن : انها مزرعة جميلة ! جميلة للغاية ! انها ملكي ! (فجأة يدفع برأسه الى الوراء في جرأة ، ويتوهج وهو ينظــر الى السماء نظره تحد صارمة) . انها ملكي ، هــــل تسمعين ؟ ملكي ! (يستدير ويسير بسرعة جهة اليسار نحو مؤخرة المسرح الى شونة الغلال) . يشعل الأخوان غليونهما) .

سيمون : (يضع حذاءه الملطخ بالطين على المنضدة ، وهو يميــل بكرسيه الى الوراء ، — وينفث في غليونه في تحد) ايه ... هذه هي الراحة الحقيقية . . . . لأول مرة في حياتي .

بيــتر : فعلا . (يحــذو حــذو أخيه . فترة صمت قصيرة ، لاشعوريا يتنهد الأثنان) .

سيمون : (فجأة) لم يكن أبدا ماهرا في حلب الأبقار ، ايــبن لم

يكن . ماهرا في حلب الأبقار .

بيـــتر : (وهو يزنجر) ان يديه كالحوافر (فترة صمت) .

سيمون : انزل القارورة التى هناك ، دعنا نتناول جرعة . انني أشعر بتوعك مزاجى .

بيـــتر : فكرة طيبة ! (ينفذ ماطلب أخوه . . . ويحضر كوبين . . . ثم يصبان جرعات من الويسكى) لنشرب نخـــب ذهب كاليفورنيا !

سيمون : ونخب التوفيق في الحصول عليه ! (يشربان . . . ينفثان الدخان بثبات . . . يتنهدان . . . ثم يزيحان اقدامهما من فوق المنضدة) .

بيـــتر : لايبدو أن هذا الشراب من نوع جيـــد .

سيمون : إننا لم نعتد الشراب في هذه الساعة المبكرة . (فترة صمت يبدو عليهما القلق) .

بيـــتر : إن جو المطبخ خانق .

سيمون : (وقد شعر بارتياح كبير) دعنا نخرج لنستنشق بعض الهـــواء .

(ينهضان في خفه ونشاط ويتجهان نحو مؤخرة المسرح ـ ثم يظهران وهما يتجهان حول المنزل ، ثم يتوقفان عند البوابة . يحملقان في السماء في اعجاب صامت) .

بيـــتر : رائعـــــة !

سيمون : ان الذهب في الشرق الآن .

بيـــتر : وستتوجه الشمس معنا نحو الغرب الذهبى .

سيمون : (يحملق فيما حواليه من المزرعة ، وهو يجز على شفتيه ، وهو غير قادر على اخفاء مشاعره) ايه . . . ربما كان هذا آخر صباح لنا ــ هنا .

بيــتر : (بنفس اللهجــة) صحيح .

سيمون : (يضرب الأرض بقدميه ويوجه الكلام اليها في يأس) هيه . . . ثلاثون عاما من عمرى دفنتهــا فيك . . . انتشرت فوقك دما وعظاما وعرقا . . . وقد تعفن . . . ليبعث فيك الخصوبة . . . ويغذى تربتك . . . بأول سماد . هذا ، بالله ، ماكنته بالنسبه اليك !

بيــتر : نعم ! وأنا كذلك !

سيمون : وأنت أيضا ، يا بيتر . (يتنهد . . . ثم يبصق) هيه . . . لاداعى للبكاء على اللبن المسكوب .

بيــتر : هناك ذهب في الغرب . . . وربما نجد حرية ايضا . لقد كنا هنا عبيدا داخل أسوار حجرية .

سيمون : (في تحد) من الآن فصاعدا لن نكون عبيدا لأحد . . . ولن يستعبدني أى شيء (فترة صمت . . . ثم في قلق) ان الحديث عن اللبن يذكرني بابين ، وهل ياترى تمكن من آداء المهمة ؟

بيــتر : أعتقد أنه تمكن من ذلك .

سيمون : ربما كان من الواجب مساعدته . . . هذه المرة .

بيــتر : ربما . ان البقر يألفنــا .

سيمون : ويحبنا ، انها لا تعرفه جيــدا .

بيــتر : وكذلك الخيل ، والخنازير والدجاج . انها لاتعرفه جيدا .

سيمون : أنها تألفتا لأخوتها . . . وتحبنا ! (في مباهاة) ألم نقم بتربيتها بطريقة ممتازة ، حتى نالت الجائزة الأولى بين المواشى ؟

بيتر : ولكن لم نعد نقبل هذا . . . ولن نكون بعد الآن .

سيمون : (في فتور) لقد نسيت (في استسلام) حسن ، لنذهب لمساعدة ايبن قليلا ، ولنترك هذا الوخم ، .

بيتر : موافق .

(يهمان بالسير الى اليسار ، نحو مؤخرة المسرح ، تجاه شونة الغلال عندما يظهر ايبن قادما من هناك وهو يهرول نحوهما ، ووجهه منفعل) .

ايبن : (لاهثا) ايه . . . ها قد أقبلا ! البغل العجوز وعروسه ! لقد رأيتهما من الشونه هناك عند المنحنى .

بيتر : وكيف أمكنك معرفتهما على هذا البعد ؟

ايبن : ألست طويل النظر بقدر ماهو قصير النظر ؟ ألا أعرف الفرس والعربة واثنين جالسين فيها ؟ من يكونا غيرهما ثم إنى استطيع القول بأننى أشم رائحة قدومهما ، ايضا ! (يتلوى وكأنه مصاب بالجرب) .

بيتر : (وقد بدأ يشعر بالغضب) ايه ... دعه يفك الفرس بنفسه !

سيمون : (وقد بدأ يشعر بالغضب ايضا) دعنا نسرع باحضار حاجياتنا ونخرج عندما هو يدخل . إننى لاأريد أنأدخل هذا البيت بعد عودته .

(يهم الاثنان بالاتجاه الى الخلف عند ركن المنزل ، ويتبعهما ايبن) .

ايـــبن : (في لهفة) هل ستوقعان على العقد قبل رحيلكما ؟

بيـــتر : دعنا نرى نقود ذاك العجوز البخيل ، قبل أن نوقع .
(يختفيان جهة اليسار . يهرول الأخوان الى الطابق العلوى لاحضار حاجياتهما . يظهر ايبن في المطبخ ، يجرى نحو النافذة ، وينظر منها ليتأكد من أن أحدا لايراه ، ثم يعود وينزع لوحا من الأرضية تحت الموقد ويخرج حقيبته من قماش القنب ، ويضعها على المنضدة ، ثم يعيد اللوح الى مكانه . بعد لحظة يظهر الأخوان ، يحملان حقيبتين من قماش السجاد القديم) .

ايـــبن : (يضع يده ، على الحقيبة في تحفظ) هل وقعتما العقد ؟

سيمون : (يبرز الورقة في يده) نعم . (في شراهة) هل هذه هى النقود ؟

ايـــبن : (يفتح الحقيبة ويفرغ كومة من النقود الذهبية من فئة العشرين دولارا) .
قطع من فئة العشرين دولارا . . . ثلاثون قطعة ، قوما بعدها (هيا !) يعد بيتر القطع ، ويرتبها في رصات من خمس قطع ، ويعض واحدة أو اثنتين ليختبرها)

بيـــتر : ستمائة (يضعها في الحقيبة التى يضعها داخل قميصه في حرص) .

سيمون : (يسلم العقد الى ايبن) هاك ورقة العقد .

ايـــبن : (بعد القاء نظرة عليها ، يثنيها بعناية ويخفيها تحت قميصه ويقول في امتنان) شكرا لكما .

بيـــتر : وشكرا لك على أجرة الركوب .

سيمون : سنرسل لك قطعة من الذهب هدية عيد الميلاد . (فترة صمت . يحملقان فيه ، كما يحملق فيهما) .

بيتر : (في ارتباك) ايه . . . نحن ذاهبان .

سيمون : هل ستخرج الى الفناء ؟

ايبن : كلا . سأنتظر هنا بعض الوقت . (فترة صمت أخرى ، يتقدم الأخوان ... في ارتباك وشيئا فشيئاً نحو الباب ، الخلفى . . . ثم يستديران ويتوقفان) .

بيتر : وداعـــا .

ايبن : وداعـــا .

(يخرجان ، ويجلس ايبن الى المائدة ، مواجها الموقد ، ثم يخرج العقد . ينتقل بصره من العقد الى الموقد . وعلى وجهه الذى أضاءه شعاع الشمس الداخل من النافذة فعليه تعبير يتم عن النشوة . تتحرك شفتاه . ويقبل الأخوان نحو الباب الخارجى) .

بيتر : (ينظر نحو الحظيرة انه هو . . . يفك لجام فرسه .

سيمون : (يقهقه) أؤكد لك أنه غاضب !

بيتر : وهاهى هناك .

سيمون : لننتظر لنرى شكل أمنا الجديدة .

بيتر : (بابتسامة فاترة) ولنودعه بلعناتنا !

سيمون : (مبتسما) أشعر وكأننى أريد أن أبعث روح المرح . وأشعر بخفة في قدمى ونشوة في رأسى .

بيتر : وأنا كذلك . أشعر وكأننى أريد أن أضحك حتى أنفجر نصفين .

سيمون : أعتقد أن هذا بسبب الشراب ؟

بيـــتر : كلا . ان قدماي تتوقان الى السير بعيدا بعيدا . . .
والقفز فوق الأشياء العالية و . . .

سيمون : والرقص ؟ (فترة صمت) .

بيـــتر : (متحيرا) انه لشيء غريب للغاية .

سيمون : (وشعاع من الضوء على وجهه) أعتقد أن ذلك يعود
الى أن المدرسة أغلقت أبوابها . نحن في عطلة . ولأول
مرة نشعر بأننا أحرار !

بيـــتر : (مذهولا) أحرار ؟

سيمون : لقد تحطم الرسن . . . وانكسر العنان . . . وانثنت
قضبان السور . . . وهوت وتقوضت الحوائطالحجرية
سوف ننطلق الى الطريق لانلوي على شيء !

بيـــتر : (يأخذ نفسا عميقا . . . ثم بلهجة خطابية) من يريد
هذه المزرعة ، هذه الكومة من الأحجار العتيقة النتنه ،
فليتقدم . انها لم تعد ملكنا ، أيها السادة !

سيمون : (ينزع البوابة من مفصلاتها ويضعها تحت ذراعه)
وبهذا نلغي البوابات المغلقة ، والبوابات المفتوحة ،
وكل البوابات ، بحق الرعد !

بيـــتر : لنأخذ هذه البوابة من باب الفأل الحسن ، ثم نلقيها في
أحد الأنهار لتطفو فيه بحرية الى هنا .

سيمون : (عندما يسمع أصوات قادمة من جهة اليسار ، عند
مؤخرة المسرح) هاهما قد وصلا !
(يتجمد الاخوان ويتحولان الى تمثالين جامدين .

متجهمي الوجه . يقبل أفرايم أبوت وآبي يتنام . كابوت في الخامسة والسبعين من العمر ، طويل ونحيل ، وذو قوة صلبة مركزة كبيرة ، وان كانت كتفاهمنحنيتين من مشقة العمل . وجهه صارم كما لو أنه قد من حجر ، الا أنه به نقطة ضعف اذ يبدو عليه شيء من الاعتزاز بما لديه من قوة محدودة . عيناه صغيرتان ، ضيقتان ، وقصيرتا النظر للغاية ، فهما « يربشان » باستمرار في محاولة للتركيز على الأشياء ، وحملقتهما تشير الىالجهد المتزايد الذى يبذله لتبيان الأشياء . يرتدى حلة سوداء قاتمة كالتى يلبسها يوم الأحد . أما آبي فهى في الخامسة والثلاثين من العمر ، ممتلئة الجسم والحيوية . وجهها المستدير جميل ، وان أفسدته شهوة حسية فظه . في فكها قوة وعناد ، وفي عينيها اصرار ، وفي شخصيتها عامة نزعة عدم استقرار ووحشية وتهور ، كالتى نراها بوضوح لدى ايبن) .

كابوت : (عندما يدخلان . . . يقول بصوت جاف أجش تخنقه عاطفة غريبة) هانحن قد وصلنا الى البيت ، يا آبي.

آبي : (باشتياق الى هذه الكلمة) بيت ! (وقد سبحت عيناها حول البيت دون أن يبدو عليها أنها رأيت الشخصيتين المتجمدين عند البوابة) أنه رائع . . . رائع ! لاأكاد أصدق أنه ملكى .

كابوت : (في حدة) ملكك ؟ أنه ملكى ! (يلقى عليها نظرة فاحصه . وترد بنظرة مثلها ، ثم يضيف بلهجة أرق) وقد نقول . . . ملكنا نحن الاثنين ! لقد ظل هذ البيت

موحشا لفترة أطول من اللازم . وإننى أشعر بتقدم السن في فصل الربيع . إن أى بيت تلزمه امرأة .

آبى : (وفي صوتها نغمة تنم عن حب الامتلاك) وكل امرأة لابد وأن يكون لها بيت !

كابوت : (يومىء رأسه في تردد) فعلا . (ثم في غيظ) أين هم ؟ الا يوجد أحد هنا . . . يعمل . . . أو يقوم بأى شىء ؟

آبـى : (ترى الأخوين . تهتم بالرد على نظراتهما الباردة المحدقة فيها بازدراء . . . فتقول في بطء) هناك رجلان يتسكعان عند البوابة ويحملقان في كما لو أنهما خنزيران ضالان .

كابوت : (يشخص بصره نحوهما) أستطيع رؤيتهما ولكن لايمكننى التمييز . . .

سيمون : أنا سيمون .

بيـتر : وأنا بيـتر .

كابوت : (منفعلا) لمـاذا لاتعمل الآن ؟

سيمون : (بجفاء) اننا في انتظار الترحيب بقدمك . . . أنـت وعروسك !

كابوت : (في ارتباك) ها ! حسن . . . تلك هى أمكم الجديدة ، يا أولاد

(تحملق فيهما ، ويحملقان فيها بدورهما) .

سيمون : (يلتفت بعيدا ويبصق في احتقار) أننى أراها !

بيـتر : (يبصق أيضا) وأنا أراها ، أيضا !

آبـى : (بادراك المنتصر وشعوره بالاستعلاء) سـأدخل لأرى بيتى . (تدخل على مهل وتتجه نحو السقيفه) .

سيمون : (بزنخره تنم على التهكم) بيتها !

بيــتر : (مناديا عليها) ستجدين ايبن في الداخل ، يحسن ألا تخبريه بأن هذا بيتك .

آبــى : (تنطق الاسم) ايبن (ثم في هدوء) سأخبر ايبن بذلك .

كابوت : (في لهجة تنم على السخرية والاستهزاء) لا تبالى بايبن . انه مغفل كبير . . . ومثل أمه . . . ضعيف وساذج .

سيمون : (وقد انفجر بضحك ساخر) ها ! إن ايبن قطعة منك . . . صورة طبق الأصل . . . صلب ومرير كشجـرة الجوز ! كلب سيأكل كلبا . سيأكلك ، أيهـا الرجل العجوز !

كابوت : (بلهجة الأمر) اذهب الى عملك !

سيمون : (عندما تختفى آبى داخل البيت . . . يغمز لبيتر ويقول في لهجة تقريع ساخرة) اذن ، ها هى أمنا الجديدة . . . من أى جحيم أتيت بها ؟
(يضحك هو وبيتر) .

بيــتر : ها ! يحسن أن تدخلها الحظيرة مع باقي إناث الخنازير .
(يضحكان بطريقة صاخبة وهما يخبطان على فخذيهما).

كابوت : (مندهشا للغاية لوقاحتهما حتى أنه يتلعثم في ارتبـاك) سيمون !
بيتر ! ما الذى جرى لكما ؟ هل أنتما مخموران !

سيمون : بل أننا أحرار ، أيها الرجل العجوز . . . قد تحررنا منك ومن تلك المزرعة اللعينة (يزداد ضحكهما صخبـا وانفعالا) .

بيتر : وستتوجه الى حقول الذهب في كاليفورنيا .

سيمون : وفي امكانك الآن أن تأخذ هذا المكان ، وتحرقه أن اردت !

بيتر : وتدفنه . . . فأننا لانبالى !

سيمون : لقد أصبحنا أحرارا ، أيها الرجل العجوز ! (يرقص مرحا) .

بيتر : احرار ! (يضرب الهواء بقدمه)

سيمون : (في اهتياج شديد) هوب .

بيتر : هوب ! (يرقصان رقصة حرب من رقصات الهنود ، حول الرجل العجوز الذى يقف مذهولا من شدة الغضب ومن الخوف من أن يكون قد أصابهما مس من الجنون).

سيمون : نحن أحرار ، كالهنود ! ومن حسن حظك أننا لا ننزع فروة رأسك ، كما يفعلون !

بيتر : ونحرق شونتك ، ونقتل ماشيتك !

سيمون : ونغتصب زوجتك الجديدة ! هوب ! (يتوقفان عن الرقص ويمسكان بجنبيهما ، وهما يهتزان من شدة الضحك) .

كابوت : (يبتعد عنهما بخطى ثقيلة ، انها شهوة الذهب ... ذهب كاليفورنيا الملوث بالخطيئة ! لقد أصابتكما هذه الشهوة بمس من الجنون !

سيمون : (في تقريع) ألا تريد أن نرسل لك بعض هذا الذهب الملوث ، أيها الخاطىء العجوز !

كابوت : هاك ذهب يختلف عن ذهب كاليفورنيا ! (يتراجع بعيدا عن مرمى بصر الرجل العجوز ، ويأخذ حقيبة النقود ويطوحها في الهواء حول رأسه ، وهو يضحك) .

سيمون : وهذا أكثر تلوثا بالخطيئة !

بيتر : وسنرحل بالبحر ! هوب ! (يقفز في الهواء) .

سيمون : وسنعيش أحرارا ! هوب ! (يقفز في الهواء) .

كابوت : (فجأة يزأر من شدة الغضب) لعنة الله عليكما !

سيمون : ولنبادلك اللعنة ! هوب !

كابوت : سأقيدكما بالسلاسل وأبعث بكما الى مستشفى الأمراض العقلية !

بيتر : وداعا ، أيها البخيل العجوز !

سيمون : وداعا ، يامصاص الدماء !

كابوت : اذهبا قبل أن . . . .

بيتر : هوب ! (يلتقط حجرا من الطريق . ويفعل سيمون نفس الشيء)

سيمون : لا بد أن الوالدة في حجرة الجلوس .

بيتر : نعم ! واحد! اثنين!

كابوت : (فزعا) ما الذى تفعلانه . . . ؟

بيتر : ثلاثة ! (يلقيان بالحجارة التى تصيب نافذة حجرة الجلوس ويسمع صوت تحطيم الزجاج ، وتزول الظلال) .

سيمون : هوب !

بيـــتر : هـــوب !

كابوت : (في غضب عارم ، يندفع نحوهما) لو أنني أمسكت بكما . . . لكسرت عظامكما !

(يتقهقران ، وهما يرقصان ، وتحت ذراع سـيمون البوابة . يعود كابوت وهو يلهث من شــدة الغضب ولعجـــزه من أن يفعل شيئا وعندما يبتعدان تتحـــول أصواتهما الى أغنية الباحثين عن الذهب وهما يؤديانها بنغمة أغنية » أوه ، سوزانا :

قفزت على ظهــــر السفينة ليزا ،
وســـافرت بحـــرا ،
وكلما فكرت في العودة للـــديار ،
تمنيت لو أنني لم أســـافر !
أوه ، كاليفورنيـــا ،
يا أرض الميعـــاد !
إنني ذاهب الى كاليفورنيـــا ،
وعلى ركبتي حوض غســـيلي .

(في الوقت نفسه تفتح نافذة غرفة النوم في الطـــابق العلوى جهة اليمين ، وتنظر منه آبى . تنظر الى كابوت . . . وقد تنفست الصعداء) .

آبــى : ها قد أنتهينا من هذين الأثنين ، أليس كذلك ؟ (لايجيب ثم في لهجة تنم عن حب الامتلاك) هذه هى حجرة نوم جميلة ، يا أفرايم ؟ انها جميلة حقا . أليست هـــذه غرفتى ، يا أفرايم ؟

كابوت : (عابسا . . . دون النظر اليها) أنها غرفتنا . (لا تستطيع أن تمنع نفسها من أن « تقطب الجبين في مقت ، فتدخل رأسها في بطء وتغلق النافذة . يبدو أن خاطرا رهيبا أستولى على ذهن كابوت) لابد أنهما دبرا شيئا ما ! ربما . . . ربما سمما الماشية . . . أو أى شيء من هذا القبيل !

(يكاد يعدو نحو الحظيرة . بعد لحظة يفتح باب المطبخ وتدخل منه آبى . تبقى لحظة وهى تنظر الى ايبن الذى لا يلاحظ وجودها أول الأمر . تفحصه عيناها ، وهى تقدر قوته بالنسبة لها . ولكن وراء هذه النظرة ، تتيقظ فيها بشكل غامض رغبة تثيرها قوته ووسامته . فجأة يدرك وجودها وينظر اليها . تتقابل عيناهما . فيهب واقفا وهو يحدق النظر فيها دون أن ينبس بكلمة) .

آبى : (بلهجة اغراء تستخدمها طوال هذا المنظر) هل أنت . . . ايبن ؟ أنا آبى . . . (تضحك) أعنى ، أنا أملك الجديدة.

ايبن : (بشراسة) كلا ، عليك اللعنة !

آبى : (كما لو أنها لم تسمع ما قاله . . . ثم بابتسامة غريبة) لقد تحدث والدك كثيرا عنك . . .

ايبن : هـا !

آبى : لاتبالى بما يقول . أنه رجل عجوز (فترة صمت طويلة . يحدق كل منهما النظر في الآخر) إننى لا أود التظاهر بالقيام بدور الأم معك ، يا ايبن (في اعجاب) أنت أكبر وأقوى من ذلك . انى أريد أن أكون صديقة لك .

وربما اذا أتخذتني صديقة ستتحسن أحوال معيشتك هنا .
وقد أتمكن من تسوية الأمور بينكما . (باستخفاف ،
وهى مدركة لقوتها) أحسب أنه في امكاني أن أجعله ،
في معظم الاحيان ، يقوم بأى عمل أريده .

ايبن : (باحتقار مرير) ها ! (يحملق كل منهما في الآخر .
ينفعل ايبن باحساس غامض ، وقد وجد نفسه منجذبا
نحو جمال جسدها ، فيتحدث بطريقة متكلفة) فلتذهبين
الى الشيطان !

آبى : (في هدوء) اذا كان سبك لى يريحك ، فسب والعن
ماشئت . أنني توقعت أن تكون ضدى في بادىء الأمر .
ولن ألومك على ذلك ، اذ أنني أحس بنفس الشعور نحو
أى انسانه غريبة تحتل مكانة والدتي . (يرتعش وتراقبه
في امعان) لا بد أنك كنت متعلقا بوالدتك كثيرا ، أليس
كذلك ؟ لقد توفيت والدتي وأنا صغيرة . انني لاأتذكرها
بالمرة . (فترة صمت) لكن لا تكرهني لمدة طويلة ،
يا ايبن . انني لست أسوأ امرأة في الوجود . . . أنت وأنا
فينا صفات مشتركة كثيرة . يمكنني أن ألاحظ هذا من
النظر اليك . هيه . . . لقد كانت حياتي قاسية ، كذلك
. . . متاعب لا حصر لها ولا شيء غير العمل اذا كنت
تريد جزاء . لقد أصبحت يتيمة في سن مبكرة ،
وكان على أن أعمل في . . . بيوت الآخرين . ثم تزوجت
شخصا تبين بعد ذلك أنه سكير عربيد ، وهكذا أضطر
للعمل للآخرين ، وعدت للعمل في البيوت . ثم مات
طفلى ، وتوفى زوجى بعد مرض ألم به . لقد شعرت

حينئذ بالسعادة لأنني شعرت بالحرية لأول مرة . الا أنه سرعان ما اكتشفت أن حريتى تنحصر في حرية العمل في بيوت الآخرين حتى يأست من أن يكون لى بيت خاص أعمل به . بعد هذا جاء أبوك . . .

(يظهر كابوت وقد عاد من الحظيرة . يأتي الى البوابة وينظر تجاه الطريق الذى سلكه الأخوان . هناك أثر ضئيل لأصواتهم المتقهقرة وهى تغنى « أوه ، كاليفورنيا . . . يا أرض الميعاد » يظل محملقا ، وهو يكز على قبضة يده ، ووجهه متجهم من الغضب) .

ايـبن : (يقاوم شعور العطف والانجذاب نحوها . . . ويقول في غلظة) وأشتراك كما يشترى . . . العاهرة ! (قد تأذى شعورها كثيرا من هذه الملاحظة ، فأحمر وجهها غضبا . وكانت قد أنفعلت بصدق من سردها لمتاعبها . ثم يضيف في حنق) والمزرعة . . . هى الثمن ؟ أنها كانت مزرعة أمي . لعنة الله عليك ! ومزرعتي الآن !

آبـى : (بضحكة باردة تنم عن الثقة) مزرعتك ؟ سنتدبر هذا الأمر ! (ثم في عنف) هيه . . . ماذنبي اذا كنت في حاجة ماسة الى بيت ؟ أى سبب آخر يدفعنى للزواج من رجل عجوز مثله ؟ .

ايـبن : (في حقد) سأخبره بما قلتيه الآن !

آبـى : (بابتسامة) سأقول أنك تتعمد الكذب . . . وعندئذ سيطردك من البيت !

ايـبن : أنت شيطانه !

آبــى : (في تحد) هذه مزرعتى . . . وهذا بيتى . . . وهــذا مطبخى . . . !

آيــبن : (في عنف) ، كما لو أنه سيتهجم عليها (أخرسى ، عليك اللعنة !

ابــى : (تقترب منه . . . وفي وجهها وجسدها تعبير غريب فظ بدافع الرغبة . . . ثم تقول) وفي الطابق العلوى . . . حجرة نومى . . . وسريرى ! (يحدق في عينيها وهو في حالة فظيعة من الارتباك والتمزق ، ثم تستطرد في رقه) انني لست شريرة ولا وضيعة . . . الا مع الأعداء. وعلى أن أناضل لنيل ما أستحقه من هذه الحياة ، اذا كان هناك أى أمل في الحصول عليه . (ثم تضع يدهــا على ذراعه . . . في اغراء) دعنا نكون أصدقاء ، يا ايبن .

ايــبن : (في بلاهة . . . وكأنه قد وقع تحت تأثير منوممغناطيسى) نعم . (ثم في عنف وهو يزيح ذراعها بعيدا عنه) كلا ، أيتها العاهرة العجوز القذرة ! انى أكرهك ! (ويندفع خارجا من الباب) .

آبــى : (تنظر اليه . . . بابتسامة الرضى . ثم تنطق هذه الكلمات كما لو أنها تحدث نفسها) ايبن لطيف (ثم تنظر الى المــائدة في اعتزاز وفخر) والآن سأقوم بغسل صحونى هذه . (يظهر ايبن في الخارج ، وهو يغلق الباب بعنف . ثم يقبل نحو ركن البيت ، يتوقف عند رؤية والده ، ثم يحدق النظر فيه بكراهية) .

كابوت : (يرفع يديه الى السماء في غضب لا يستطيع الســيطرة عليه) يا اله ، يارب السموات والأرض والأفلاك ،

لتصب أقسى لعناتك على الأبناء العاقين !

ايــبن : (يقاطعه في عنف) انت لا تعرف ربك ! انت دائمــا تلعن الناس . . . ودائما « تنكد » عليهم !

كابوت : (غير منتبه له . . . ثم داعيا الى الله) يارب ، يامعين المسنين . . . ويا مؤنس من لا أنيس له !

ايــبن : (في تهكم) انت دائم النق على عباد الله حتى تدفعهم الى الخطيئة ! الى الجحيم بالهلك !

كابوت : (غاضبا) لقد تقدم بى العمر ، وضعفُ البصر !

ايــبن : (يبصق) هذا ماتستحقه ! (يلتفت كابوت . يحدق هو وايبن النظر الواحد في الآخر) .

كابوت : (في فظاظة) اذن هو أنت ! كان يجب أن أدرك ذلك (يهز أصبعه نحوه متوعدا) أيها المجدف الأبله ! (ثم بسرعة) لمــاذا لاتؤدى أى عمل الآن ؟

ايــبن : ولمــاذا لاتعمل أنت ؟ لقد رحل الأخوان ، ولا يمكنني أن أعمل بمفردى .

كابوت : (في احتقار) ولا تستطيع أن تعمل شيئا ، على أية حال ! انني أساوى عشرة من أمثالك ، رغم كبر سنى ! أنت لن تكون أكثر من شبه رجل !
(ثم بطريقة من يقرر الواقع) هيه . . . فلنذهب الى الحظيرة .

(ينصرفان . وتسمع من بعيد نغمة خافته أخيرة من أغنية « كاليفورنيا » آبى تغسل الصحون) .

« ســـــتار »

الجزء الثاني

المنظر الأول

(خارج بيت المزرعة ، كما في الجزء الأول — عصر يوم أحد بعد أحداث الجزء الأول بشهرين . الجو حار . تبدو آبي ، وهي في أحسن رداء ، جالسة على الكرسي الهزاز عند نهاية السقيفة . تتأرجح في فتور ، وقدأرهقت أعصابها حرارة الجو ، فأخذت تحملق أمامها بعينين شبه مغمضتين وفيهما سأم .

يطل ايبن برأسه من نافذة غرفة النوم . ينظر حواليه خلسة وهو يحاول أن يرى . . . أو ينصت لتتأكد عما اذا كان هناك أحد في السقيفة . وعلى الرغم من حرصه على عدم احداث أى صوت الا أن آبي تشعر بحركته . . تتوقف عن التأرجح ، وتبدو على وجهها حيوية وشغف ثم تنتظر في يقظة وانتباه . يبدو أن ايبن يحس بوجودها ، فيسترجع افكاره عنها ويبصق في احتقار مبالغ فيه ، ثم يعود الى غرفته . آبي تنتظر ، وقد أمسكت أنفاسها وهي تصغى بأنفعال وشغف لكل حركة تصدر من داخل البيت .

يخرج ايبن . تتلاقي أعينهما . فيشعر بحرج وأرتباك ويستدير بعيدا ، ثم يقفل الباب في عنف وأستياء . عند القيام بهذه الحركة تضحك آبي في اغراء وينتابها في

نفس الوقت خليط من السرور ومن الغيظ لحرج كبرياءها يتهجم ، ويسير بخطى واسعة من السقيفة الى الممر ، ويهم بالمرور أمامها نحو الطريق وهو يختال في مشيته ويتجاهل وجودها . يرتدى حلته الجاهزة ، وتبدو عليه الأناقة ، كما يتألق وجهه بعد غسله بالماء والصابون تميل آبي الى الأمام على كرسيها ، وقد بدت نظراتها الآن غاضبة صارمة . وعندما يمر من أمامها تطلق قهقهة ساخرة فيها شيء من التوبيخ)

ايبن : (وقد تألم من هذه الضحكة . . . فيستدير اليها في غضب
على أي شيء تضحكين ؟

آبي : (بلهجة المنتصر) عليك ؟

ايبن : ماذا بي ؟

آبي : انك تبدو في منتهى الأناقة وكأنك ثور يعدونه لكسب جائزة !

ايبن : (في سخرية) هيه . . . وأنت لست جميله جدا ، أليس كذلك ، (يحملق كل منهما في عينى الآخر . الا أن عينيها تتسلط على عينيه رغما عنه ، كما تبرق برغبة التملك . ثم يصبح الانجذاب الجسدى قوة ملموسة تهزها حرارة الجو) .

آبي : (برقه) أنت لاتعنى هذا ، ياايبن . وقد تظن ذلك ، لكنك لاتعنيه . ليس هذا في امكانك . انه مناف للطبيعة ياايبن . منذ اليوم الذى أتيت فيه وأنت تصارع الطبيعة محاولا أن توحى لنفسك بأننى لست جميلة . (بضحكة

ندية خفيضه ، دون أن تبعد عينيها عن عينيه . فترة صمت . . . يترعص جسدها في رغبة . . . ثم تتمتم في تراخ (أليست الشمس حارة ودافئة ؟ في امكانك أن تشعر بحرارتها وهى تنفذ في التربه . . . ان الطبيعة . تجعل الأشياء تنمو . . . أكبر وأكبر . . . وهى تستقر في داخلك . . . لتبعث فيك الرغبة في النمو . . . حتى تلتحم مع شيء آخر . . . ويصبح ملكك . . . كما تصبح أنت ملكا له أيضا . . . وهذا يجعلك تكبر . . . كالشجرة . . . كأشجار الدردار هذه) بضحكة ثانية رقيقة ، وهى تثبت النظر في عينيه . ثم يتقدم خطوة نحوها ، رغما عنه (ان الطبيعة ستقهرك ياايبن . ومن الخير لك أن تعترف بذلك منذ البداية .

ايبن : (محاولا التخلص من سحر جاذبيتها . . . ويقول في ارتباك) اذا سمعك والدى وأنت تتحدثين . . . (باستياء لكنك قد جعلت من هذا الشيطان العجوز شخصا أبله لعين (تضحك آبى)

آبى : ألم يكن من الأسهل عليك أن تجعل منى شخصا أرق مشاعرا ؟

ايبن : (في تحد) كلا . انني سأحاربه . . . وأحاربك . . . وأناضل من أجل حقوق أمى في بيتها ! (يزيل هذا سحر جاذبيتها عليه ، فيحدق النظر فيها) وأنني سأتصدى لك . لن تخدعينى بأية حال . انت تهدفين الى التهام كل شيء وأمتلاك كل شيء حسن ،سيتبين لك أنني لست لقمة سائغة ! (يبتعد عنها في تهكم) .

آبي : (تحاول استعادة سيطرتها . . . وتقول في إغراء) ايبن

ايــبن : اتركيني وشأني (يهم بالابتعاد عنها) .

آبي : (بلهجة فيها مزيد من الأمر) ايبن !

ايــبن : (يتوقف . . . ثم يقول في استياء) ماذا تريدين ؟

آبي : (تحاول اخفاء انفعالها المتزايد) الى أين أنت ذاهب ؟

ايــبن : (بعدم اكتراث وخبث) آه . . . إني ذاهب حتى نهاية الطريق للفسحة بعض الوقت .

آبي : الى القرية ؟

ايــبن : (بمرح) ربما .

آبي : (بأنفعال) لترى تلك المرأة التى تدعى ميني ، على ماأظن ؟

آيــبن : ربمـــا .

آبي : (في تراخ) ولماذا تضيع وقتك معها ؟

ايــبن : (فنتقما لنفسه الآن . . . وهو يبتسم في فتور) لايمكنك قهر الطبيعة ، اليس هذا ماقلتينه ؟ (يضحك ، ويهم بالابتعاد عنها ثانية) .

آبي : (ثائرة) تلك السمكة العجوز القبيحة !

ايــبن : (بابتسامة فيها شيء من الكيد) انها أجمل منك !

آبي : تلك المرأة التى لايوجد سكير تافه الا و . . . . .

ايــبن : (في تقريع) ربما . . . لكنها أفضل منك . انها تعترف بصراحة بما تقوم به من أفعال .

آبي : (ثائرة) اياك أن تقارنني . . .

ايبن : انها لاتتسلل وتسرق . . . ماهو ملكي !

آبي : (في شراسة وقد أمسكت بنقطة ضعفه) ماهو ملكك ؟ أتعني . . . مزرعتي ؟

ايبن : أعني المزرعة التي بعت نفسك من أجلها ، كأي عاهرة أعني مزرعتي .

آبي : (في شراسة بعد أن تأذت كثيرا) لن تعيش لترى اليوم الذي تمتلك فيه حتى العشب النتن ! (صارخة فيه) أعزب عن وجهي ! اذهب الى عاهرتك . . . جالبا العار لوالدك ولي ! اذا شئت لجعلت والدك يلهبك بالسياط ! ان معيشتك هنا رهن موافقتي ! هيا ، اذهب انني لاأريد أن أراك !

(تتوقف ، وهي تلهث وتحدق النظر فيه) .

ايبن : (يبادلها نفس النظرة) وأنا لاأريد أن أراك !

(يستدير ويمشي بخطى واسعة في الطريق . . تتبعه بنظراتها التي تنم على مقت شديد وهويسير بعيدا . يظهر كابوت العجوز آتيا من الحظيرة .

لقد تغيرت نظراته الصارمة الكئيبة . ويبدو أنه قد أصبح لينا رقيقا بشكل غريب ، وقد اتخذت عيناه نظرة حالمة غريبة لا تنسجم مع شخصيته . الا أنه لاتوجد أي دلالة على ضعف بدني . . . بل أنه يبدو أكثر شبابا وقــوة . تراه آبي وتشيح بوجهها في نفور واضح . يتقدم نحوها في بطء) .

كابوت : (في رقة) هل عدتما للشجار ، أنت وأيبن ؟

آ بــى : (باقتضاب) كـــلا .

كابوت : لقد كنتما تتحدثان بصوت عال جدا . . . (يجلس على حافة السقيفة) .

آ بــى : (باندهاش) اذا كنت قد سمعت ما قلناه ، فلا داعى للسؤال ، اذن .

كابوت : لم أسمع ماكنتما تقولانه .

آ بــى : (في ارتياح) ايه . . . لم يكن ما قلناه شيئا هاما .

كابوت : (بعد فترة صمت) ان ايبن غريب الأطوار .

آ بــى : (في مرارة) أنه صورة طبق الأصل منك .

كابوت : (باهتمام غريب) هل تظنين ذلك ، يا آ بى ؟ (بعد فترة صمت وهو مطرق مفكر) أنا وأيبن في شجار دائم .
انى لا أطيقه هذه الأيام . انه طرى
انى لا أطيقه هذه الأيام . انه طرى لدرجة فظيعة . . . مثل أمــه .

آ بــى : (في استخفاف) نعم ! انه طرى مثلك !

كابوت : (كما لو أنه لم يسمع ما قالته) ربما كنت قاسيا عليه .

آ بــى : (في سخرية) ها أنت الآن تبدو طريا . . . كمـــاء الوحل ! هذا ما كان ايبن يقوله عنك .

كابوت : (في الحال يبدو على وجهه التجهم المنذر بالشر) هـــذا ما كان يقولـــه ايبن ؟ اياه أن يفعل شـــيئا يضايقنى ، والا فسرعان مايتبين أن . . . . . . (فترة صمت . . .

يظل وجهها ملتفتا بعيدا عنه . يرق تعبير وجهه شـيئا فشيئا . ثم يحملق في السماء ، ويقول) جميلة ، أليس كذلك ؟

آبـى : (في امتعاض) أنا لا أرى أى شيء جميل .

كابوت : السماء . انها تبدو وكأنها حقل دافيء .

آبـى : (في تهكم) أتريد أن تشترى ما يعلو على المزرعة ،أيضا؟ (تحاول كتم ضحكة ازدراء) .

كابوت : (في لهجة غريبة) أريد أن أمتلك مكانا هناك في السماء (فترة صمت) انني اتقدم في السن ، ياآبى . لقـد أصبحت ثمرة حان قطافها . (فترة صمت . تحملق فيه في حيرة . ثم يستطرد قائلا) ان الجو في البيت موحش بارد . . . حتى ولو كان خارج الدار حر شديـد . ألم تلاحظى ذلك ؟ .

آبـى : كـلا .

كابوت : إن الجـو دافيء هناك في الحظيرة . . . دافيء وطيب الرائحة ، هناك مع الأبقار . (فترة صمت) ان الأبقار غريبة الأطـوار .

آبـى : مثـلك ؟

كابوت : مثل ايبن . (فترة صمت) لقد بدأت أشعر بأنه لابد أن آخذ ايبن على علاته . . . كما فعلت مع والدته . لقد بدأت اعتاد طراوته . . . كما حدث بالنسبة لأمـه . واحسب أنني آنس له . . . لو لم يكن مغفلا ! (فترة صمت) أعتقد أن كبر السن قد أخذ يدب في عظامى .

آ بـــى : (بعدم اكتراث) هيه . . . لكنك لم تمت بعد .

كابوت : (بأنفعال) كلا ، لم أمت ، وبالتأكيد . . . ولا يبـــدو هذا قريبا بأية حال . . . اذ أنني قويا وصلبا كشجـــرة الجوز ! (ثم في كآبة) ولكن بعد سبعين عاما يحذرني الله من عدم التأهب (فترة صمت) ولهذا خطر ايـــبن ببالى . والآن بعد أن رحل أخواه الملعونان الى جهنم ،لم يتبق لى الا هو .

آ بـــى : (في استياء) وأنا ، أليس لى وجود ؟ (بانفعال) ما هذا الحب المفاجىء الذى تشعر به نحو ايبن ؟ لماذا لا تقول شيئا عنى ؟ ألست زوجتك الشرعية ؟

كابوت : (ببساطة) نعم . أنت موجودة . (فترة صمت . . . يحملق فيها في رغبة أخذت تزداد في نظرة عينيه . ثم بحركة مفاجئة يمسك بيدها ويعصرهما في يده ، وهو يصيح في لهجة غريبة كما لو أنه واعظ يخطب في معسكر ما) انت ياوردة شارون ! انظرى ، كم أنت جميلـــة : عيناك كاليمامتين ، وشفتاك كنبات القرمز ، وثدياك كخشفتى غزال ، وسرة بطنك كأنها كأس مدورة ، وبطنك كانه كومة من القمح . . . (يغرق يدها بالقبل. يبدو أنها لم تهتم بهذا ، اذ أخذت تحملق أمامها بعينين فيهما نظرة غاضبة صارمة) .

آبـــى : (تزيح يدها بعيدا عنه . . . ثم تقول في فظاظة) اذن خطتك هى ترك المزرعة لايبن ، أليس كذلك ؟

كابوت : (في ذهول) ترك . . . ؟ (ثم في اصرار وأستياء) لن أتركها لأى انسان !

آبـــى : (بدون رحمة) ولن تأخذها معك .

كابوت : (يفكر لحظة . . . ثم على مضض) فعلا لم أقـــدر هذا . (بعد فترة صمت . . . قائلا بأنفعال غريب) ولكن لو أستطعت لأخذتها معى ، بحق الله الخالد ! أو اذاأستطعت ساعة الموت أن اشعل النار فيها وأراقبها وهى تحترق ... هذا البيت وكل سنبلة قمح وكل شجرة وحتى كل قشة من الدريس ! اذن لجلست وأنا أعلم أن كل هـــذه الأشياء ستموت معى ولن يمتلكها ، أحد غيرى ، اذ هى نتاج عرقى ودمى ! (فترة صمت . . . ثم يقول في حنان غريب) ماعدا الأبقار . . . فأننى سأطلق سراحها .

آبـــى : (بفظاظة) وأنا ؟

كابوت : (ببسمة غريبة) سأطلق سراحك ، أيضا .

آبـــى : (غاضبة) اذن ، جزاء زواجى منك . . . هو أن تحنو على ابين الذى يكرهك ، وتلقى بي في الطريق .

كابوت : (بعجلة) آبى أنت تعرفين أننى لن أفعل . . .

آبـــى : (بلهجة تنم على الانتقام) دعنى فقط أخبرك بشىء أو شيئين عن ابين ! أين هو الآن ؟ لقد ذهب الى تلك العاهرة ، مينى ! لقد حاولت منعه . . . حتى لا يجلب العار لك ولى . . . وفي يوم الأحد أيضا !

كابوت : (وقد شعر بالأثم الى حد ما) انه خاطىء . . . بالطبيعة . ان الشهوة تنخر في قلبه .

آبـــى : (وقد بلغ غضبها حدا يفوق الاحتمال . . . فتقـــول

منتقمة بعنف (واشتهاؤه لى ! أيمكنك أن تجد عذرا له في ذلك ؟

كابوت : (يحملق فيها... وبعد لحظة صمت قاتلة) أشتهاؤه...لك؟

آبـــى : (في تحد) لقد كان يحاول مغازلتي . . . عندما سمعتنا نتشاجر .

كابوت : (يحملق فيها . . . ثم يبدو على وجهه تعبير غضب رهيب . . . فنهض واقفا وهو ينتفض تمـــاما) اقسم بالله العظيم . . . انني سوف أقتله !

آبـــى : (وقد خافت الآن على ابين) كلا . لاتفعل ذلك !

كابوت : (بعنف) سوف آتي بالبندقية وأجعل مخـــه الرخو يتطاير على قمة أشجار الدردار !

آبـــى : (تحيطه بذراعيها) كلا ، يا أفرايم !

كابوت : (يدفعها بعيدا عنه) سوف أفعل ذلك ، بالله !

آبـــى : (بلهجة مهدئة) أسمع ، يا أفرايم . ليس هناك نية شر . . . انها مجرد حماقة صبيان . . ليس في الأمر قصـــد سيء . . . انها مجرد مزاح ومداعبة .

كابوت : اذن لمـــاذا قلت كلمة « شهوه » ؟

آبـــى : لابد أن هذه الكلمة بدت أسوأ ممـــا أقصد . كما أنني جننت عندما خطر ببالى أنك . . . ستترك المزرعة له .

كابوت : (بلهجة أهدأ ، وان كان لا يزال عابســـا وقاســـيا) حسن اذن ، سوف الهبه بالسياط حتى يغادر هذا المكان ، اذا كان هذا يرضيك .

آبـــى : (تمـــد يدها وتتناول يده) كلا . لاتفكر في ! يجب الا تطـــرده . اليس هـــذا من الحكمة في شيء . اذ من سيساعدك في المزرعة ؟ لا يوجد أحد حولنا .

كابوت : (يفكر في هذا... ثم يومىء برأسه مؤمنا على كلامها) كلامك معقول جدا . (ثم في غيظ) هيه . . . دعيـــه يبقى (يجلس على حافة السقيفة . تجلس بجواره . ثم يتمتم في ازدراء) كان لا يجب أن أحتد هكذا . . . بسبب هذا الأبله (فترة صمت) لكن هناك مشكلة . أى من أبنائي ساترك له المزرعة . . . عندما ينادينى الرب ؟ لقد رحل سيمون وبيتر الى الجحيم . . . وها هو ايـــبن سيتبعهما . . .

آبـــى : أنا موجـــودة .

كابوت : ما أنت الا أمـــرأة .

آبـــى : أنا زوجتك .

كابوت : لكنك لست منى . أما الأبن . . . فهو منى . . . من دمى . وينبغى أن يكون من يحصل على أملاكى أن يكون منى . وحينذاك ستظل أملاكى ملكا لى ، حتى ولو كنت أرقد في أعماق الثرى ؟ أفهمت ؟ .

آبـــى : (بنظرة مقت) نعم ، فهمت . (تستغرق في التفكير ، ويبدو على وجهها الدهاء ، وتفحص عيناها كابوت في مكر) .

كابوت : لقد تقدمت بى السن . . . وأصبحت ثمرة ناضجة حان قطافها . (ثم في اصرار عنيف مفاجىء) ليس معنى هذا

أننى أصبحت لقمة سائغة . . . ولن أكون كذلك لسنين عديدة قادمة ! بالله الخالد ، ان في استطاعتى أن أقصم ظهر معظم الشبان في أى عمل من الأعمال وفي أى يوم من أيام السنة !

آبـــى : (فجأة) ربمـــا يمنحنا الله أبنـــا !

كابوت : (يلتفت اليها في لهفة) أتعنين . . . ابنا . . . منى ومنك ؟

آبـــى : (بابتسامة تنم على التملق) لا زلت رجلا قويا ، أليس كذلك ؟ وليس هذا بشىء مستحيل ؟ اننا نعلم ذلك . لمـــاذا تحملق في كهذا ؟ ألم يخطر هذا ببـــالك من قبل ؟ لقد كنت أفكر في هذا الأمر طوال الوقت . نعم . . . . وكنت أيضا اتضرع الى الله أن يتحقق .

كابوت : (يمتلىء وجهه بزهو مفرح ، وبشىء من النشوة الدينية) هل كنت تصلين لله ، يا آبى ؟ بأن يمنحك ابنـــا . . . . ابنـــا لنـــا ؟ .

آبـــى : نعم (ثم بعزم شـــديد) والآن أريد ابنا .

كابوت : (يمسك يدها في يده بانفعال) ستكون هذه نعمة من الله ، يا آبى . . . نعمة لى من الله القوى . . . في الكبر . . . وفي وحدتي ! لن أرفض لك طلبا وقتئذ يا آبى . ومـــا عليك الا أن تطلبى أى شىء تريدينه . . .

آبـــى : (مقاطعة) هل توصى لى بالمزرعة ، عندئذ . . . تتركها لى وللطفل . . . ؟

كابوت : (بحماس) أوكد أننى سأنفذ كل ماتطلبين ! اقسم لك بذلك ! ولتحل على اللعنة الأبدية ، اذا ماحنثت بقسمى !

(يسجد ، ويشدها معه في وضع سجود . وينتفض تماما من فورة الأمل) صلى الى الله ثانية يا آبى ، انه يوم الأحد ! وسأصلى معك ! ان صلاتين أفضل من صلاة واحدة « واستمع الرب لراشيل* فحملت وولدت أبنا » .
واستمــع الرب لآبى . صلى ، يا آبى ! صـــلى الى الله ليستمع اليك ! (يحنى رأسه وهم يتمتم تتظاهر هى بعمل نفس الشيء ، وان كانت ترمقه بنظرة تجمع مابين الاحتقار ، والفرحة بالفوز) .

المنظر الثاني

(الوقت حوالى الثامنة مساء . يظهر داخل غرفتى النوم في الطابق العلوى) يجلس ايبن على جانب سريره في الغرفة اليسرى . ومن شدة الحر قد خلع ملابسه كلها ماعدا الفانللا والسروال . قدماه عاريتان . ينظر أمامـــه وهو يفكر في عبوس ، وقد أسند ذقنه على يديه ، وعلى وجهه سيماء اليأس .

وفي الغرفة الأخرى كابوت وآبى جالسان جنبا الى جنب على حافة سريرهما ، وهو سرير قديم من أربع أعمدة وله حاشية من الريش . يلبس جلباب النوم ، وهـــى كذلك . لايزال في حالة الاضطراب الغريبة التى أحدثتها فكرة انجاب ابن . وشموع من دهن الحيوان تبعث في الغرفتين ضوءا معتما متذبذبا) .

---

* زوجة سيدنا يعقوب .

كابوت : ان المزرعة في حاجة الى ابن .

آبـــي : وأنا في حاجة الى ابن .

كابوت : نعم . أحيانا أنت المزرعة وأحيانا أخرى المزرعة هـــي أنت .

ولهذا أتشبت بك في وحدتي الموحشة . (فترة صمت . يخبط على ركبته بقبضة يده) أنا والمزرعة علينـــا أن ننجب ولـــدا !

آبـــي : يحسن أن تذهب الى النوم . انك تخلط بين كل الأشياء .

كابوت : (بحركة تنم على الضجر) كلا ، إنني لا أخلط ، بل إن ذهني صافي كالبئر انت لا تفهميني ، هذه هي المسألة . (يحملق في يأس الى الأرض) .

آبـــي : (بعدم اكتراث) ربمـــا .

(في الغرفة الثانية ينهض ايبن ويذرع الغرفة جيئة وذهابا في شرود . تسمعه آبي . عيناها تتركز لن في انتباه بالغ على الحائط الفاصل بين الغرفتين . يتوقف ايبن ويحملق. ويبدو ان نظراتهما الحارة تخترق الحائط وتلتقيـــان . وبطريقة لاشعورية . يمد ذراعيه نحوها ، وهي تقـــف نصف وقفة . ثم عندما يعي الموقف ، يتمتم ويلعن نفسه وقد ألقى بنفسه على السرير ، وقبضتا يده فوق رأســـه وقد دفن وجهه في الوسادة . تسترخي آبي وتطلـــــق تنهيدة خافتة ، وان كانت عيناها لاتزالان مثبتان على الحائط ، وتصغي بكل انتباه لأي حركة من ايبن) .

كابوت : (يرفع رأسه فجأة وينظر اليها . . . بازدراء) هــــل

ستفهميني يوما من الايام . . . وهل سيفهمني أى رجل أو أى أمرأة ؟ (يهز رأسه) كلا . لن يحدث هذا ، في تقديرى . (يستدير بعيدا . تنظر آبى الى الحائط. ثم ، غير قادر ، على مايدو ، على أن يظل صامتا دون التعبير عن أفكاره ، يمد يده ويمسك بركبة زوجته ، دون أن ينظر اليها . تفزع بشدة ، وتنظر اليه ، وعندما ترى أنه لايراقبها ، تركز نظرها على الحائط ولا تولى مايقوله أى انتباه) اسمعى ، ياآبى . عندما قدمت الى هـذا المكان من خمسين عاما مضت . . . كنت في العشرين من عمرى وكنت أقوى وأصلب عودا من أى شـاب رأيتينه . . أقوى عشرة مرات وأصلب عشرين مرة من ايبن . هيه . . . . لم يكن هذا المكان سوى مساحة شاسعة من الحجارة . وسخر الناس مني عندما أخذته . فلـم يكن في وسعهم أن يدركوا مايدور في ذهني . عندمـا تتمكن من أن تجعل القمح . . . ينبثق من الحجارة ، فان روح الله تكمن فيك . ولم يكونوا أقوياء لدرجة كافية ! وقد حسبوا أن الله سهل . لقد سخروا مني ، لكنهم لم يعودوا يفعلون ذلك . فقد مات بعضهم في اماكن قريبة من هنا ، ورحل البعض الآخر الى الغرب حيث لاقوا منيتهم . كلهم تحت الثرى . . . لسعيهم وراء اله سهل. ان الله ليس سهلا . (يهز رأسه في بطء) ونشأت صلبا ، وأخذ الناس يقولون عني على الدوام « انه رجل صلب » ، كما لو أن الصلابة خطيئة من الخطايا ، لهذا أجبتهـم آخر الأمر « هيه ، اذن ، بحق الرعد سترون صلابتي ،

وستعجبون بها ! » (ثم فجأة) لكني ضعفت في مرة من المرات وكان ذلك بعد مضى عامان على قدومى الى هذا المكان . لقد ضعفت . . . وشعرت باليأس . . . لوجود الاحجار اكثر من اللازم . وكانت هناك مجموعة قد استسلمت وقررت الرحيل الى الغرب . لقد أنضممت الى المجموعة وأخذنا نسير حتّى وصلنا الى مروج شاسعة ، وسهول فيها تربة غنية سوداء كما لو انها ذهب ، ولم يكن بها حجر واحد . لقد كانت أرض سهلة ماعليك الا تحرثها وتبذر الحب ثم تشعل غليونك وترقب الزرع وهو ينمو . كان في الامكان أن اصبح ثريا لولا أن شيئا ما في أعماق نفسى أخذ يهيب بي . . . . انه صوت الله يقول لى » ان هذه لاتساوى شيئا بالنسبة لى . عد الى بيتك ! « عندئذ شعرت بالخوف من هذا النداء ، وعدت الى بيتى هنا تاركا محاصيلي وما يخصنى لمن يشاء أن يأخذها . نعم ، لقد تخليت بالفعل عن استحقاقاتي ! ان الله صلب ، وليس سهل . ان الله موجود في تلك الأحجار ! لقد قال للقديس بطرس » شيد كنيستى على الصخرة . . . من أحجار وسيكون فيها . (يتنهد في حزن . . . ثم فترة صمت) أحجار ! لقد جمعتها على شكل أكوام وبنيت منها حوائط . في امكانك أن تقرأ قصة حياتي عبر السنين على هذه الحيطان ، ففى كل يوم كنت أرفع حجرا وأصعد وأنزل التلال ، وأحيط الحقول بالأسوار — الحقول التى ملكى ، وجعلت الزرع ينبت فيها من العدم . . . وكأنما أنفذ مشيئة الله ، وكأني

عبد أنفذ إرادته لم يكن الأمر سهلا ، بل كان صعبا ، لهذا جعلني الله صلبا من أجل هذا . (فترة صمـــت) وطول الوقت كانت وحدتي تزداد باضطراد فتزوجت امرأة أنجبت سيمون وبيتر . لقد كانت امرأة طيبـــة . ولقد كانت مجتهدة . لقد مضى على زواجنا عشرون عاما ، ولم تفهمني على الأطلاق . لقد كانت تساعـــد، ولكنها لم تدرك أبدا ما كانت تقدم العون فيه . لقـــد كنت دائما أشعر بالوحدة . ثم توفيت . بعد ذلك لم أشعر بوحدة بالغة لفترة قصيرة . (فترة صمت) لقد فقدت حساب الزمن ، ولم يكن لدى الوقت الذى أضيعـــه في حساب السنين . وقـــد كان سيمون وبيتر يساعـــدان . فازدادت المزرعة نموا . ان كل ذلك كان ملكـــــى ! وعندما كنت أفكر في هذا لم أكن أشعر بالوحـــــدة (فترة صمت) ولكن لم يكن في الامكان أن تركـــز ذهنك على شيء واحد ليل نهار . لهذا تزوجت أمرأة ثانية . . . هى أم ايبن . ولقد كان هناك نزاع بيني وبين أهلها حول ملكية هذه المزرعة . . . مزرعتى ! ولهـــذا السبب تجدين ايبن يردد كلامه السخيف بأن المزرعـــة ملك أمه . . . لقد كانت جميلة . . . لكن طرية . لقد حاولت أن تكون صلبة ، لكنها لم تستطيع . ولم تفهمنى على الأطلاق كما لم تفهم أى شيء . وكنت أشعـــر بالوحشة الفظيعة وأنا أعيش معها . وبعد ستة عشرعاما، توفيت . (فترة صمت) لقد كنت أعيش مع الأولاد، وكانوا يكرهونني لصلابتى وكنت أكرههم لطراوتهم.

وأشتهوا المزرعة دون أن يدركوا ما تعنيه . لقد أشعرني هذا بالمرارة وتقدم العمر وأخد ينخر في عظامى . . . ان يشتهوا ما كونته لنفسى . ثم أتي النداء في الربيع . . . صوت الله ينادى في البيداء ، في وحشتى . . . بان ارحل وأسعى وأجد ! (ثم يلتفت اليها بعاطفة غريبة) لقد سعيت اليك ووجدتك ! انت وردة شارون ! عيناك مثل . . . . . (لم يبد على وجهها أى تعبير ، وان كان في عينيها استياء . يحملق فيهسا لحظة . . . ثم يقول في فظاظة) هل فهمت شيئا مما قلته لك ؟

آبـــى : (في ارتباك) ربمـــا .

كابوت : (يزيحها بعيدا عنه . . . ثم يقول في غضب) أنت لاتفهمين شيئا . . . ولن تفهمى شيئا ! فاذا لم تنجبى ولدا يعوض هذا النقص فيك . . . . (يقول هذا بلهجة فيها تهـــديد رزين) .

آبـــى : (باستياء) لقد صليت الى الله ، أليس كذلك ؟

كابوت : (في مرارة) صلى ثانية . . . كى يمنحك الله الفهم !

آبـــى : (وفي لهجتها تهديد مقنع) سأنجب لك ولدا ، أعـــدك بذلك .

كابوت : كيف تعدين بذلك ؟

آبـــى : ربما كان في الامكان رؤية الغيب . . . والتنبؤ (تبتسم ابتسامة غريبة) .

كابوت : أعتقد أن لديك هذه القدرة . فأحيانا أشعر بقشعريرية بجانبك . ان هذا البيت بارد ، وغير مريح . وهنـــاك

أشياء تتحرك في الظلام . . . هناك في الأركان . (يلبس سرواله ، ويحشر جلباب النوم داخله ، ثم يلبس حذاءه ذا الرقبة) .

آبـــى : (بدهشة) الى أين أنت ذاهب ؟

كابوت : (بلهجة غريبة) هناك حيث الراحة . . . والدفىء . . . هناك في الحظيرة . (بمرارة) يمكننى أن أتحدث الى الأبقار . انها تعرفنى . تعرف المزرعة وتعرفنى . اننى أشعر بالراحة معها . (يستدير ليخرج من الباب) .

آبـــى : (في شيء من الفزع) هل تشعر بأى توعك الليلـــة ، يا أفريم ؟

كابوت : أشعر بالنمو . كالثمرة التى نضجت على الغصـــن . (يستدير ويخرج ويسمع صوت حذاءه على الدرج . ينتبه ايبن في فزع ، ويصغى . تشعر آبى بحركته وتحمق في الحائط . يخرج كابوت من المنزل ثم يتجه حـــول الركن ويقف بجوار البوابة ، ويطرف بعينيه وهو ينظر الى السماء . ثم يمـــد يديه بحركة تنم على مايشعر به من عذاب (. يا إلهى القوى ، ارسل نداءك من خـــلال الظلام ! (يصغى كما لو أنه يتوقع اجابة لهذا الرجاء . ثم ينزل ذراعيه ويهـــز رأسه ويسير متثاقلا نحو الحظيرة . يحملق ايبن وآبى كل في الآخر عبر الحائط . يتنهد ايبن في أسى ، وتردد آبى التنهيدة . يصبح كل منهما عصبيا وقلقا لدرجة فظيعة . آخر الأمر ينهض آبى وتصغى بعد أن وضعت أذنها على الحائط . يتصرف ايبن وكأنه يشاهد كل حركة تقوم بها ، فيتعمد السكوت عن كل حركة .

يبدو أنها قد دفعت الى قرار . . . تخرج من الباب الخلفى في تصميم . عيناه تتبعانها . وعندما يفتح باب غـرفته برقة ، يستدير بعيدا ، وينتظر في حالة من الثبات المشوب بالتوتر . تقف آبى لحظة تحملق فيه وعيناها تستعر بالرغبة ثم بصيحة صغيرة تجرى نحوه وتلقى بذراعها حـول عنقه ، وتدفع رأسه الى الخلف ثم تغمر فمه بالقبلات في بادىء الأمر يستسلم في صمت ويضع ذراعيه حول عنقها ويبادلها القبلات . ولكن يدرك آخر الأمر وعلى حين غرة أنه يكرهها ، فيدفعها بعيدا عنه ، وقد هب واقفا . يقفان دون كلام وهما يلهثان ، كما لو أنهمـا حيوانان) .

آبـى : (أخيرا . . . تقول في ألم) يجب الا تفعل هذا ، ياايبن . . . يجب ألا تفعل هذا . . . سأسعدك !

ايـبن : (في فظاظة) لا أريد السعادة . . . عن طريقك !

آبـى : (بقلة حيلة) بل انك تريد ذلك ، يا ايبن ! أنت تريد ! لمـاذا تكذب ؟ .

ايـبن : (في خبث) أوكد لك أنني لا أميل اليك ! انني أكـره رؤيتك !

آبـى : (بضحكة تنم على الضيق والحيرة) حسن ، لقد قبلتك... وبادلتني القبلات . . . لا يمكن أن تكذب في هـذا ! (في حدة) اذا لم تهتم بى ، لمـاذا بادلتني القبلات . . . لمـاذا كانت شفتاك ملتهبتين ؟ .

ايـبن : (يمسح فمه) لقد كانت شفتاك كالسم على شـفتى .

(ثم بسخرية تثير الغيظ) عندما بادلتك القبلات ، ربما كنت افكر في أمرأة أخرى .

آبـــى : (في شراســـة) مينى ؟

ايـــبن : ربمـــا .

آبـــى : (في عذاب) هل ذهبت اليها ؟ هل ذهبت حقا ؟ لقـــد ظننت انك لن تفعل . الهذا السبب أزحتنى بعيدا عنك ، الآن ؟

ايـــبن : (متهكما) وماذا يحدث لو كان هذا صحيحا ؟

آبـــى : (ثائرة من الغضب) اذن ، أنت كلب ، يا ايبن كابوت !

ايـــبن : (مهددا) اياك أن تخاطبينى بهذه اللهجة !

آبـــى : (بضحكة رنانة) نعم ؟ أتظن أننى وقعت في غرامك ... في غرام انسان ضعيف مثلك ؟ هذا غير صحيح ! لقد أردتك فقط لغرض خاص بي . . . وسأجعلك تقوم به لأننى أقوى منك !

ايـــبن : (باستياء) كنت أعلم تمـــاما بأن من خطتك ابتـــلاع كل شيء !

آبـــى : (بسخرية تثير الغيظ) ربمـــا !

ايـــبن : (بغضب شديد) اخرجى من غرفتى !

آبـــى : إنها غرفتى ، وما أنت الا فاعل أجير عندنا !

ايـــبن : (مهددا) اخرجى والا قتلتك !

بـــى : (وقد استردت ثقتها تماما) اننى لا أخافك على الاطلاق . انت تشتهينى ، أليس كذلك ؟ نعم ، انت تشـــتهينى

بالفعل ! وأنت لأبيك ، لن تقتل أبدا ماتشتهيه ! انظر في عينيك ! ان فيهما شهوة نحوى ، تلهبهما تمـــاما ! انظر الى شفتيك الآن ! انهما ترتعدان وتتوقان لقبلة منى ، وأسنانك تتوقان لعضى ! (يراقبها الآن في افتتان رهيب وتطلق ضحكة فيها نشوة الانتصار المجنونة) سأجعل كل هذا البيت بيتى ! هناك غرفة واحدة ليست ملكى بعد ، ولكنها ستكون لى هذه الليلة . سأنزل الآن وأضيئها تمـــاما ! (تنحنى له في سخرية) هل ســـتأتي لمغازلتى في أفضل غرفة جلوس ، يامستر كابوت ؟ .

ايـــبن : (يحملق فيها . . . في ارتباك فظيع . . . ويقول في فتور) لاتخاطرى ! . . . انها لم تفتح منذ توفيت والدتي وكان جسمها راقدا فيها . لاتخاطرى . . . (لكنها تركز عينيها عليه في رغبه متقدة حتى أن ارادته تبدو وكأنها تلاشت أمام ارادتها ، فيقف يترنح تجاهها في عجز) .

آبـــى : (تركز النظر على عينيه ، وبكل مالديها من عزم تقــول وهى تتراجع حتى تخرج من الباب) منتظرة قدومك ، بعد قليل ، يا ايبن .

ايـــبن : (يحملق وراءها برهة ، وهو يسير نحو الباب . يظهـــر ضـــوء من نافذة غرفة الجلوس . يتمتم) في غـــرفة الجلوس . (يبدو أن هذا يثير ارتباطات معينة ، اذ أنه يعود ويرتدى قميصه الأبيض ، وياقته ، ويعقد رباط العنق ولكن بطريقة آلية وبغير أحكام ، ثم يرتدى سترته ، ويتناول قبعته ، ويقف حافي القدمين ينظـــر

حواليه في حيرة ، وهو يتمتم في تساؤل) أمي ! أين أنت ؟

(ثم يسير ببطء نحو الباب في مؤخرة المسرح) .

المنظر الثالث

(بعد المنظر الثاني بدقائق . يبدو داخل غرفة الجلوس — إنها غرفة كئيبة مكتومة كأنها قبر قد دفنت فيه الأسرة حيـــة .

تجلس آبي على حافة الأريكة المحشوة بشعر الخيل . لقد أضاءت كل الشموع وبدت الغرفة بكل القبح الذى احتفظت به . لقد طرأ على المرأة تغيير ما . إنها تبـــدو وكأنها تشعر الآن برهبة وخوف ، وعلى أهبة الفرار ... يفتح الباب ويظهر ايبن ، وعلى وجهه تعبير ينم على ارتباك متسلط عليه . يقف محملقا فيها ، وقد تدلت ذراعاه من كتفيه وكأنهما انخلعتا من مفاصلهماقدماه حافيتان ، وقبعته في يده) .

آبـــى : (بعد فترة صمت . . . تقول في أدب يتسم بالعصبية والميل الى الرسميات) هلا تفضلت بالجلوس ؟

ايـــبن : (في فتور) نعم . (بطريقة آلية يضع قبعته بحرص على الأرض بالقرب من الباب ويجلس في جمود بجوارها على حافة الأريكة . فترة صمت . يظل كل منهما في حالة جمود ، وكل ينظر أمامه بعينين مليئتين بالخوف

آبـــى : أول مادخلت...في الظلام... بدأ وكأن شيئا ما كان هنا .

ايـــبن : انها أمـــى .

آبـــى : إننى لازلت أشعر . . . بأن شيئا ما . . .

ايـــبن : انها أمـــى .

آبـــى : في بادىء الأمر خفت منها . أردت أن أصرخ وأجرى والآن . . . منذ قدومك . . . يبدو أنها أخذت ترق وتعطف على . (توجه الكلام الى الهواء . . . وتقول في لهجة غريبة) شكرا لك .

ايـــبن : كانت أمى تحبنى دائما .

آبـــى : ربما تعرف أننى أحبك ، أيضا ، ربما جعلها هذا تعطف على

ايـــبن : (في فتور) لاأدرى . أظن أنها تكرهك .

آبـــى : (في تأكيد) كلا . إننى أشعر أنها لاتكرهنى . . . لم تعد تكرهنى .

ايـــبن : تكرهك لأنك سرقت مكانها . . . هنا في بيتها . . . وتجلسين في غرفة الجلوس التى ماتت فيها . . . (يتوقف فجأة ، ويحملق في بلاهة أمامه) .

آبـــى : ماذا بك ، ياايبن ؟

ايـــبن : (في همس) يبدو وكأن والدتي لاتريدني أن أذكرك .

آبـــى : (بأنفعال) كنت أعرف ذلك ، ياايبن . انها تعطف على . انها لاتحقد على لسبب لاأدريه وليس لى فيه يد !

ايـــبن : ان أمى تحقد عليه .

آبـــى : هيه ، وكلنا نحقد عليه .

ايـــبن : فعلا . (بعاطفة قوية) إننى أحقد عليه ، بالله !

آبـــى : (تضع احدى يديها في يده وتربت عليها) لاتزعج نفسك بالتفكير فيه. فكر في والدتك التي تعطف علينا حدثني عن والدتك ، ياابن .

ايـــبن : ليس هناك الكثير الذى أقوله . . . لقد كانت عطوفه كانت طيبة .

آبـــى : (تضع احدى ذراعيها فوق كتفه . يبدو أنه لم يلاحظ ذلك . . . فتقول في عاطفة) سأكون عطوفة وطيبة معك .

ايـــبن : وأحيانا كانت تغنى لى .

آيـــبن : وسأغنى لك !

ايـــبن : لقد كان هذا بيتها ، وكانت هذه مزرعتها .

آبـــى : هذا بيتى . وهذه مزرعتى .

ايـــبن : لقد تزوجها ليسرقها . كانت رقيقة ومتساهلة ، ولم يستطع أن يقدرها حق قدرها !

آبـــى : ولايستطيع أن يقدرني حق قدرى .

آيـــبن : لقد قتلها بصلابته .

آبـــى : انه يقتلنى الآن !

ايـــبن : لقد ماتت (فترة صمت) وقد اعتادت احيانا أن تغنى لى (ينفجر في نوبة من النشيج) .

آبـــى : (وقد احاطته بذراعيها . . . تقول في عاطفة جامحـــة) سأغنى لك ! سأموت من أجلك ! (ورغم رغبتهـــا العارمة فيه ، هناك حب أموى صادق في صوتها وطريقة

تعبيرها . . . مزيج صريح رهيب من الشهوة وحب الأم) لا تبك ، يا ايبن ! سأحل محل والدتك ! سأكون مثلها في كل شيء بالنسبة لك ! دعني أقبلك ، يا ايبن ! (تجذب رأسه نحوها . يتظاهر بالمقاومة وهو في حالة ذهول . تظهر رقة وتقول) لا تخف ! انها قبلة صافية خالصة . . . كما لو كنت أملك . . . ويمكنك أن تبادلني القبلة وكأنك ابني . . . ابني تحييني تحية المساء ! قبلني ، يا ايبن . (في تحفظ يقبل كل منهما الآخر ، ثم فجأة تستولى عليهما عاطفة جامحة . تقبله في شهوة مرة بعد مرة ، ويحيطها هو بذراعه ويبادلها القبلات . وعلى حين غرة ، كما حدث في غرفة النوم ، يخلص نفسه من قبضتها بعنف ويهب واقفا على قدميه . انه ينتفض تماما ، وقد استبد به رعب غريب . تمد آبى ذراعيها نحوه في توسل عنيف) . لا تتركني ، يا ايبن ! ألا تدرك أنه لايكفى . . . ان أحبك حب الأم فقط . . . ألا تدرك أنه لابد أن يكون ذلك وأكثر . . . أكثر مئات المرات . . . لى حتى أشعر بالسعادة ، ولك حتى تشعر بالسعادة أيضا ؟

ايبن : (الى الكائن الذى يحس بوجوده في الغرفة (أمى ! أمى ! ماذا تريدين ؟ ماذا تقولين لى ؟

آبى : انها تطلب اليك أن تحبني . انها تعلم بأنني أحبك وأنني سأكون طيبة معك . ألا تشعر بهذا ؟ ألا تعرف ؟ انها تطلب منك أن تحبني ، يا ايبن !

ايبن : نعم . إنني أشعر . . . ربما هى . . . لكنني لا أستطيع أن

أفسر هذا . . . بينما أنت سرقت مكانها . . . هنـــا في بيتها . . . في غرفة جلوسها التى . . . .

آبــى : (في عنف) إنها تعلم أنى أحبك !

ايــبن : (فجأة وقد أضاءت وجهه ابتسامة النصر العنيفة) فهمت ! فهمت السبب ! إنها تريد أن تنتقم منه . . . حتى ترقد في سلام في قبرها .

آبــى : (في عنف) انتقامها منه ! انتقامها منى ! . . . . انتقامى منك . . . انتقامك منى . . . وانتقامك منه . فلينتقم الله منا جميعا ! لمــاذا نعير هذا أى أهتمام ؟ إننى أحبك ، يا ايبن ! يعلم الله أنى أحبك ! (تمــد ذراعيها نحوه).

ايــبن : (يلقي بنفسه على ركبتيه بجوار الأريكة ويجذبها بــين ذراعيه . . . وقد أطلق لكل عواطفه المكبوتة العنــان) وأنا أحبك ، يا آبى ! . . . يمكننى أن أقول ذلك الآن ! لقد كانت الرغبة فيك تجتاحنى . . . كل ساعة . . . منذ قدومك ! أحبك ! (تلتقى شفاهما في قبلة عنيفة حارة)

المنظر الرابع

(خارج بيت المزرعة . . . لقد طلع الفجر . يفتح الباب الخارجى جهة اليمين ويخرج منه ايبن الذى يسير نحــو البوابة يرتدى زى العمل . يبدو ان تغييرا قد طرأ عليه . على وجهه تعبير ينم على الثقة والجرأة ، وهو يبتسم لنفسه في رضى واضح . عندما يقترب من البوابة ، يسمع صوت فتح نافذة غرفة الجلوس ، ومصراعها وهو يدفع الى الخلف ، ليظهر رأس آبى التى تطل . يسقط شعرها

على كتفها في عدم ترتيب ، وقد تورد وجهها ، وتلقى الى ايبن نظرة ناعسة رقيقة وتناديه في لطف) .

آبـــى : ايبن . (عندما يلتفت . . . تقول مداعبة) قبلة واحدة أخرى قبل أن تذهب . سأفتقدك بدرجة فظيعة طـــول اليوم .

ايـــبن : وأنا أيضا ، اؤكد لك ! (يذهب اليها — يتبادلان القبل عدة مرات ، ينسحب بعيدا ، ويقول ضاحكا) يكفي هذا ، أليس كذلك ؟ لن يتبقى شيء للمرة القادمة .

آبـــى : لدى ملايين القبل أحفظها لك ! (ثم في شيء من القلق هل تحبنى حقا ، ياأيبن ؟

ايـــبن : (مؤكدا) اننى أميل اليك أكثر من أى فتاة عرفتها من قبل ! أقسم على هذا !

آبـــى : الميل ليس هو الحب .

ايـــبن : هيه اذن . . . أحبك . الآن أنت راضية ؟

آبـــى : نعم . راضية . (تبتسم له في هيام) .

ايـــبن : يحسن أن أذهب الى الحظيرة . من المحتمل أن يشك الرجل العجوز فيأتي يتلصص علينا .

آبـــى : (بضحكة الواثق) دعه يفعل ! في إمكاني دائما أن أخدعه . سأترك مصراع النافذة مفتوحا لتدخل الشمس والهواء . لقد ظلت هذه الغرفة بلا حياة مدة كافية . الآن ستصبح غرفتى .

ايـــبن : (عابسا) نعم .

آبـــى : (في عجل) قصدت أنها ستكون . . . غرفتنا .

ايـــبن : نعـــــم .

آبـــى : لقد كانت لنا الليلة الماضية ، أليس كذلك ؟ لقد بعثنا فيها الحياة . . . لقد بعث حبنا فيها الحياة . (فترة صمت

ايـــبن : (بنظرة غريبة) لقد عادت أمي الى قبرها . يمكنها أن ترقد الآن .

آبـــى : فلترقد في سلام ! (ثم توبخه في رقة) ينبغي أن تمتنع عن الحديث حول أشياء محزنة . . . هذا الصباح .

ايـــبن : إنه خاطر مر بذهني .

آبـــى : لاتدعه يمر بخاطرك . (لايجيب . ثم تتثاءب) هيه ، سأحاول أن أسترق اغفاءة وسأقول للرجل الهرم إننى أشعر بتوعك . دعه يعد إفطاره بنفسه .

ايـــبن : إننى أراه قادما من الحظيرة . يحسن أن تصلحى من هندامك وتصعدى الى الطابق العلوى .

آبـــى : حاضر . مع السلامة . لاتنساني .

(تلوح له بقبلة . يبتسم . . . ثم يقف معتدل الكتفين وينتظر أباه في ثقة . يتقدم كابوت ببطء من جهة اليسار وهو يحملق في السماء بنظرة غامضة) .

ايـــبن : (مرحا) صباح الخير ، ياوالدى . انت تحملق فيالنجوم في وضح النهار ؟

كابوت : جميلة ، أليس كذلك ؟

ايبن : (ينظر حواليه وقد شعر برغبة التملك) انها مزرعة جميلة للغاية .

كابوت : انني أقصد السماء .

ايبن : (مبتسما) وكيف تعرف أنها جميلة ؟ أن نظرك لا يمكنك أن يصل الى هذا البعد . (يثير هذه روح الفكاهة فيه فيخبط على فخذه ويضحك) هو . . هو ! هذه نكتة لطيفة !

كابوت : (في تهكم كئيب) أنت تشعر بشيء من المرح ، أليس كذلك ؟ من أين سرقت الشراب ؟

ايبن : (بروح طيبة) إنه ليس شرابا ، بل إنها الحياة فحسب . (فجأة . . يمديده . . . في اتزان) لقد تعادل موقفنا ، أنا وأنت ، فدعنا نتصافح .

كابوت : (في ريبة) ماالذى جرى لك ؟

ايبن : إذن لا داعى للمصافحة . ربما يكون هذا الوضع أفضل . (لحظة صمت) . ما الذى جرى لى ؟ (في لهجة غريبة) ألم تشعر بمرورها . . . بعودتها الى قبرها ؟

كابوت : (في فتور) من ؟

ايبن : أمى . يمكنها أن ترقد الآن راضية مطمئنه . لقد سوت حسابها معك .

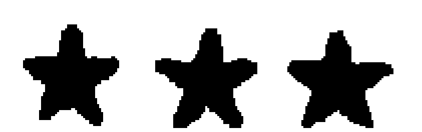
كابوت : (في ارتباك) لقد أخذت قسطا من الراحة . لقد نمت نوما طيبا . . . هناك مع الأبقار . إنها تعرف كيف تنام . إنها تعلمنى .

ايــبن : (فجأة يبدو عليه البشر) هذا شيء جميل للأبقار ! هيه . . . يحسن أن تذهب لعملك .

كابوت : (في سرور لا يخلو من الكآبة) أتظن نفسك رئيسا لى ، أيها العجل

ايــبن : (يأخذ في الضحك) نعم ! إننى رئيسك ! ها ! ها ! ها ! ها ! ما رأيك في هذا ؟ ها ! ها ! ها ! إننى الديك الممتاز في حظيرة الطيور هذه . هــا . هــا . . هــا . . ! (يسير نحو الحظيرة وهو يضحك) .

كابوت : (يتابعه بنظرات فيها ازدراء وشفقة) عقله ضعيف ، كأمه . صورة طبق الأصل . لا يرجى منه خير ! (يبصق في احتقار واشمئزاز) مغفل بالسليقة ! (بطريقة مــن يقرر الواقع) هيه . . . إننى أحس بالجوع .
(يذهب نحو البــاب) .



الجزء الثالث

المنظر الأول

(مساء ليلة من ليالى أواخر الربيع في السنة التالية . يبدو المطبخ وغرفتا النوم في الطابق العلوى . ينبعث من غرفتى النوم ضـــوء خافت من شمعة من دهن الحيوان في كل منهما . يجلس ايبن على جانب السرير في غرفته ، وقد أسند ذقنه على قبضتى يديه ، وعلى وجهه أمارات الصراع الذى يعانيه لكى يفهم عواطفه المتضاربة . وقد أغضبه وشتت ذهنه الضحك الصاخب والموسيقى الآتية من الدور الأسفل حيث يجرى الرقص في المطبخ . ينظر الى الأرض في تجهم .

وفي الغرفة التالية يوجد مهد طفل بجوار سرير مزدوج. أما في المطبخ فالاحتفال على أشده . وقد أنزل الموقـــد للدور الأرضى ليفسح مجالا للراقصين . كما أضيفت كراسى ومقاعد ، ووضعت الى جانب الحوائط . يجلسون على هذه ، محشورين بعضهم الى جانب البعض الآخر ، بعض المزارعين وزوجاتهم وشباب من الجنسين قدموا من المزارع المجاورة . كلهم يثرثرون ويضحكون بصوت مرتفع . يبدو أنهم يشتركون في الضحك على نكتة خفية . ولهذا فلا نهاية لغمزاتهم ، ولكزاتهـــم وايماءاتهم ذات الدلالات المعينة نحو كابوت ، الذى كان في حالة من الابتهاج الشديد ، زادت من حدتها كميـــة

الشراب التي تجرعها . انه يقف بالقرب من الباب الخلفي حيث يوجد برميل صغير من الويسكي يقدم منه الشراب لكل الرجال . وفي الركــن الأيسر ، جهــة الأمام ، (تجلس آبى في كرسى هزاز) ، مشاركة زوجها الاهتمام بالمدعوين ، وقد لفت شالا حول كتفيها . لونها شاحب جدا ، ووجهها نحيل ومسحوب ، وقد تركزت نظراتها القلقة على الباب المفتوح في مؤخرة المسرح وكأنها تنتظر شخصا ما .

وكان الموسيقي يضبط أوتار كمانه ، وهو يجلس في أقصى الركن الأيمن ، وهو شاب طويل نحيل ، ذو وجه طويل هزيل ، « وتبربش » عيناه باستمرار ، كما يبتسم في خبث وحقد وشراهة) .

آبــى : (تستدير فجأة الى فتاة على يمينها) أين ايبن ؟

الفتــاة : (تنظر اليها في ازدراء لا أدرى ، يامسز كابوت . انى لم أر ايبن منذ دهور .) بلهجة ذات مغزى (يبدو أنه يقضى معظم وقته في البيت منذ قدومك .

آبــى : (في لهجة مبهمة) لقد أخذت مكان والدته .

الفتــاة : نعم ، هذا ماسمعته .

(تستدير لتنقل الخبر ليكون مادة للدردشة مع والدتها التى تجلس بجوارها . عندئذ تلتفت آبى الى اليسار الى رجل بدين في متوسط العمر ، يبدو من وجهه المتــورد وعينيه الجاحظتين مقدار ما استهلك من شراب) .

آبــى : ألم تــر أيبن ؟

الرجل : كلا . لم أره . (ثم يضيف وقد غمز بعينه) اذا لم ترينه أنت ، فمن رآه اذن ؟

آبـــى : انه أحسن راقص في المقاطعة . كان يجب أن يحضر ويشارك في الرقص .

الرجل : (يغمز) ربمـــا يؤدى واجبه ويرعى الطفل حتّى ينام . هو ولد ، أليس كذلك ؟

آبـــى : (تومىء في ايهام) أجل . . . ولد عمره اسبوعان . . . جميل كالصورة .

الرجل : كلهم كهذا . . . في أعين أمهاتهم . (ثم يهمس في غمز ولكز) اسمعى ، يا آبى . . . اذا ماسئمت ايبن ، فتذكريني ! لا تنسى ! (ينظر لحظة الى وجهها الذى بدا عليه أنها لم تدرك شيئا ممـــا قال . . . ثم يزمجـــر في اشمئزاز) هيه . . . على بكأس آخر .

(يتقدم وينضم الى كابوت الذى كان يجادل بصـــوت مرتفع ، فلاحا عجوزا حول الأبقار . الكل يشرب) :

آبـــى : (هذه المرة لاتلجأ الى سؤال أى شخص معين ماذا يفعل ايبن ؟ (تنتقل هذه الملاحظة من واحد الى آخر بين القهقهة والضحك المكتوم حتّى تصل أسماع عازف الكمان . يركز هذا عينيه « المبربشتين » على آبي) .

عازف الكمان : (رافعا صوته) ولكنى ، ياآبي ، أستطيع أن أخبرك بما يفعله ايبن . . . انه في الكنيسة يصلى شكرا لله على

ماأعطاه (الكل يضحك ضحكة مكتومة في ترقب لما سيحدث) .

الرجل : ولماذا ؟ (ضحكات مكتومة أخرى) .

عازف ؟

الكهان : لأن الله منحه . . . (يتردد لمدة كافية) أخا !

(ضحك صاخب . الكل ينقل بصره من آبي الى كابوت هى غير واعية لأى شيء بل تحملق الى الباب . أما كابوت الذى وان كان لم يسمع الكلمات ، الا أنه يغتاظ من ضحكهم ويتقدم الى الامام وهو يحدق النظر فيما حوله . وفي الحال يختم الصمت على الجميع) .

كابوت : ماهذه المأمأة ، وكأنكم قطيع من الماعز ؟ لماذا لاترقصون عليكم اللعنة . لقد دعوتكم للرقص ، والأكل ، والشرب والمرح . . . لاتجلسوا تنقون كمجموعة من الدجاج المبلل أصابها مرض الخناق ! لقد تجرعتم شرابي ، والتهمتم طعامى كالخنازير ، أليس كذلك ؟ اذن ، ارقصوا من أجلى ، أليس هذا في مقدوركم ؟ أليس هذا من العدل والانصاف ؟ (زمجرة استياء من الجميع الا أنهم ، كما يبدو ، يرهبونه لدرجة لاتمكن أحدا منهم من الأفصاح عن مشاعره بصراحة) .

عازف

الكهان : (في خبث) اننا ننتظر ايبن (بضحكة مكتومة)

كابوت : (في ابتهاج عنيف) فليذهب ايبن الى الجحيم ! لقد انتهى ايبن الآن ! لقد جاء لى ولد جديد ! (تتحول

حالته النفسية فجأة ، شأنه شأن السكارى) لكن لاداعى
لأن يسخر من ايبن ، أى منكم ؟ انه من دمى ، وان
وان كان أبله أبكم ! انه أحسن من أى واحد منكم .
في استطاعته أن ينجز عملا في يوم واحد ، قدر ماأنجز ،
على وجه التقريب . . . ويثير فيكم الشعور بالخجل !
ايها المساكين !

عازف
الكمان : وفي استطاعته أن يعمل ليلا عملا جيدا ، كذلك !
(ضحك صاخب) .

كابوت : اضحكوا ايها البلهاء الملعونين ! إنك مصيب في هذا ،
ايها العازف. ففي استطاعته أن يعمل، مثلى ، ليل نهار
اذا لزم الامر !

فلاح
عجوز : (من وراء برميل الويسكى حيث كان يترنح من فرط
فرط السكر ــ قائلا في سذاجة فائقه ليس هناك من
يجاريك ، ياأفرايم . . . وينجب ولدا في سن السادسة
والسبعين . أنك رجل صلب ! لقد كنت في الثامن
والستين ، ولم استطع ذلك . (ضحك صاخب ، يشترك
فيه كابوت) .

كابوت : (يضربه بخفة على ظهره) إننى آسف من أجلك ، هى
لم أكن أظن أنك ضعيف الى هذه الدرجة !

الفلاح
العجوز : ولم أحسب أنك بهذه القوة ، ياأفرايم (ضحكة أخرى

كابوت : (يتجهم فجأة) لدى قوة كبيرة ــ فظيعة . . . لايعرفها الناس (يستدير الى عازف الكمان) هيا ، ايها العازف ، لعنة الله عليك ! قدم لهم لحنا يرقصون عليه ! ماأنت ، هل أنت مجرد حلية ؟ أليس هذا احتفالا ؟ اذن ، هز مرفقك ، وهيا للعزف !

عازف الكمان : (يتناول كأسا قد قدمه له الفلاح العجوز ويتجرعه) هيا !) بدأ في عزف مقطوعة « سيدة البحيرة » . يشكل أربعة شبان وأربع فتيات صفين ويرقصون رقصةرباعية فيصيح العازف بتوجيهاته لحركات الرقص المختلفة ، جاعلا كلماته تتمشى مع الايقاع الموسيقى ، ومازجا مع الكلمات بعض الملاحظات الشخصية المرحة يوجهها للراقصين . أما الجالسون بجانب الحائط فانهم يدقون بأقدامهم ويصفقون في وحدة متجانسة . وكان كابوت يظهر نشاطا خاصا في هذا المضمار . أما آبي فتظل عازفة عن كل شيء وهى تحملق في الباب كما لو أنها وحيدة في غرفة ساكنة) .

عازف الكمان : در بزميلتك جهة اليمين ! هكذا ، ياجيم ! ضمها اليك بشدة ! ان أمها غير ملتفتة ! (ضحك) ليبدل كل منكما زميلته ! هذا أنسب ، أليس كذلك ، يا أسى Essie ؟ الآن أمامك رويب . أنظر إلى وجهها يتورد خجلا . هيه . . . الحياه قصيرة ، وكذلك الحب ، كما يقولون (ضحك)

كابوت : (في نشوة وهو يدق بقدميه) هيا يافتيان ، هيا . يافتيات

عازف :

الكمان : (يغمر للآخرين) أنت ، ياأفرايم ، أنشط رجل رأيته في سن السادسة والسبعين ! الآن ، لو أن نظرك كان قويا . . . . ! (ضحك مكتوم . لايعطى كابوت فرصة للرد عليه ، ويصيح صاخبا) أنتم في حفلة رقص ! أنت ، ياسارة ، تسيرين كما لو أنك عروس تتهادى بين مقاعد الكنيسة ! هيه ، مادامت هناك حياة هناك أمل ، كما يقول المثل ! در بزميلتك جهة اليسار ! ياه ياإلهى انظروا إلى جوني كوك يقفز عاليا بقدميه ! لن تتبقى لديكم قوة للعمل في حقل القمح غدا .) ضحك

كابوت : هيا ! هيا ! (ثم فجأة يقفز وسط الراقصين ، بعد أن عجز عن كبح جماح نفسه أكثر من هذا . يزيح الراقصين هنا وهناك ويلوح بذراعيه في عنف) أنتم جميعا ترفسون بأقدامكم ! اخلوا الطريق ! أفسحوا الطريق لى ! سأريكم كيف يكون الرقص ! كلكم في منتهى الطراوة ! (يدفعهم بعنف بعيدا فيتجمعون عند الحائط ، يتمتمون وينظرون اليه في استياء).

عازف

الكمان : (بسخرية) هيا ، ياأفرايم ، هيا ! (يبدأ في عزف مقطوعة . . . « ها قد انطلق بن عرس » وهو يزيد من الايقاع في كل فقرة حتى يصل الى درجة من العزف السريع المحموم) .

كابوت : (يبدأ بقوة بالغة الرقص الذى يتقنه ، ثم يأخذ في ارتجال خطوات من عنده ، فيقفز قفزات مرحة غريبة لدرجة

غير معقولة ، ثم يثب ويضرب كعبيه سويا ، ثم يقفز على شكل دائرة وجسمه قد انحنى وكأنه يرقص رقصة هندية من رقصات الحرب . ثم فجأة يعتدل ويقفز برجله الى أعلى مايستطيع ، إنه يبدو وكأنه قرد في سيرك . وطوال هذا الوقت كان يخلط حركاته بصيحات وتعليقات ساخرة) هوب ! هكذا يكون الرقص ! هوب ! انظروا ! في السادسة والسبعين عاما ، إن لم يكن يزيد ! انظروا إلى سأدعوكم للرقص في عيد ميلادى المائة ، وستكونون في عداد الأموات حينئذ ! أنتم جيل من المرضى ! قلوبكم واهنة لاحياة فيها ! وعروقكم مليئة بالطمى والماء ! لن يكون لى نظير في هذه المقاطعة ! هوب ! انظرا الى هذه الرقصة ! إنها رقصة هندية ! لقد قتلت جنودا في الغرب قبل أن تولدوا وسلخت فروة رؤوسهم ، كذلك ! هاكم أثر لجرح في جانبى الأيسر ، يمكننى أن أريه لكم ! طاردني كل أفراد القبيلة ، ولكنى سبقتهم جميعا . . . والسهم مغروس في جسمى ! لقد انتقمت منهم . عشرة عيون مقابل عين واحدة . هكذا كان شعارى ! هوب ! انظروا الى ! يمكننى أن أزيل سقف الحجرة برفسه ! هوب !

عازف الكمان : (يتوقف عن العزف . . . ويقول في اعياء) يا الهى الجبار ، كفى هذا . ان لديك قوة شيطانية !

كابوت : (مسرورا) هل غلبتك ، ايضا ؟ هيه . . . لقد عزفت بمهارة . فلتشرب كأسا .

(يصب كأسا من الويسكي له ولعازف الكمان .يشربان. يراقب الآخرون كابوت في صمت ، وبنظرات باردة غير ودية . هناك صمت ثقيل . يرتاح عازف الكمان بعض الشيء . ويتكيء كابوت على برميل الويسكي ، وهو يلهث ، محملقا فيما حواليه في اضطراب . اما في الغرفة في الطابق العلوي فينهض ايبن ويمشي على أطراف أصابعه نحو الباب الخلفي ثم يظهر بعد ذلك بلحظه في غرفة النوم الأخرى . يتحرك في صمت بل وفي وجل نحو المهد ، ويظل واقفا هناك ينظر الى الطفل وعلى وجهه تعبير غامض ، كما ساد الارتباك ردود فعله ، وان كان هناك أثر من الرقة ومن الاهتمام بالتعرف على ملامحه . في نفس اللحظة التي يصل فيها ايبن الى المهد ، يبدو أن آبي تشعر بشيء ما ، فتنهض في ضعف وتتجه الى كابوت) .

آبي : سأصعد لأرى الطفل . .

كابوت : (برجاء صادق) هل أنت قادرة على صعود الدرج ؟ أتريدين أن اساعدك يا آبي ؟

آبي : كلا . في مقدوري الصعود . وسأنزل حالا .

كابوت : لا ترهقي نفسك ! ان الطفل في حاجة اليك ، تذكري . . . ان ابننا في . حاجة اليك ! (يبتسم في حنان ، وهو يربت على ظهرها . تجفل من لمسته) .

آبي : (في كآبة) لا تلمسني . . . انني سأصعد (تذهب . يتابعها كابوت بنظراته . يدور همس في الغرفة .

يستدير كابوت . يتوقف الهمس . يمسح جبهتـــه التى كانت غارقة في العرق . يقول وهو يلهث) .

كابوت : سأخرج لأستنشق الهـــواء الطلق . انني أشعر بدوار . اعزف بكمانك ! . ارقصوا جميعا ! هناك شراب لكل من يريد . اقضوا وقتا ممتعا ! سأعود . (يخرج ، قافلا الباب وراءه) .

عازف الكمان : (في تهكم) لاتسرع من اجلنا . (ضحكة مكتومـــة تقلد آبي في سؤالها) أين أين ؟ (مزيد من الضحك)

أمـــرأة : (في صوت مرتفع) ما حـــدث في هذا البيت واضح وضوح الأنف على الوجه ! (تبدو آبى عند مدخـــل الباب في الطابق العلوى وتظل واقفة تنظر في دهشة ووله الى ايبن الذى لايراها) !

رجـــل : اش ! من المحتمل أن يكون يسترق السمع عند الباب . اذ ليس هذا مستبعدا منه !

(تخف أصواتهم لدرجـــة الهمس الشديد . وتركـــز وجوههم على التعبير عن الشائعات التى تردد . يأتي من الغرفة صوت أشبـــه بصوت الأوراق ـ الذابلة وهـــى تتحرك مع الريح . لقد خرج كابوت من السقيفة ووقف عند البوابة ، يستند عليها ويحملق في السماء وهو يبربش بعينيه . تدخل آبى الغرفة في صمت . لايلاحظها ايبن الا عندما تقترب كثيرا منه) .

ايـــبن : (مأخوذا) آبى !

آبـــى : اش ! (تعانقه . يتبادلان القبل . . . ثم ينحنيان على المهد سويا) أليس جميلا ؟ . . . صورة طبق الأصل منك !

ايـــبن : (مسرورا) حقا ؟ لا أستطيع أن أجزم بهذا .

آبـــى : شبهك تمـــاما .

ايـــبن : (عابسا) انني لا أحب هذا. لا أحب أن أترك له ما أمتلك، لقد كنت أفعل هذا طوال حياتي . . . حتى نفذ صبرى !

آبـــى : (تضع اصبعها على شفتيه) اننا نفعل كل مانستطيع . علينا أن ننتظر . شيء مالا بد أن يحدث . (تحيطـــه بذراعها) لابد أن أعود .

ايـــبن : سأخرج . لا أحتمل هذا العزف ، وهذا الضحك !

آبـــى : لا تكتئب . انى احبك ، يا ايبن . اعطنى قبلة (يقبلها ويظلان متعانقين) .

كابوت : (عند البوابة ، قائلا في حيرة) حتى الموسيقى لاتستطيع طرد هذا . . . هذا الشيء . . . يمكنك أن تشعر به وهو يتساقط من اشجار الدردار ، ويتسلق السقف ، وينزل خلسة من على المدخنة ، ويتحرك في الأركان . . . ليس هناك سلام في البيوت . ليست هناك راحة في العيش مع الآخرين . شيء ما يعيش دائما معك . (بتنهيدة عميقة) سأذهب الى الحظيرة وأرتاح بعض الوقت . (يذهب في اعياء تجاه الحظيرة) .

عازف الكمان : (يضبط النغم) دعونا نحتفى بخديعة الرجل العجوز ! يمكننا أن نمرح ، بعد أن أنصرف . (يبدأ في عـــزف

مقطوعة « ديك رومى بين القش » . الآن هناك مسرح حقيقى . وينهض الشباب للرقص) .

المنظر الثاني

(بعد احداث المنظر الأول بنصف ساعة . خارج الدار : يقف إيبن بجوار البوابة ينظر الى السماء ، وعلى وجهه تعبير ينم على ألم حائر لا يجد له متنفسا . يظهر كابوت ، عائدا من الحظيرة ، سائرا في اعياء وعيناه على الأرض . يرى ايبن فتتغير على الفور حالته النفسية . ينفعل ، وتفتر شفتاه عن ابتسامة قاسية فيها تشف ، فيسرع الخطى ويضرب ايبن بخفه على ظهره . ومن الداخل يسمع عزف الكمان الشاكى ، وأصوات الضحك ووقع الأقدام) .

كابوت : أنت هنا !

ايبن : (يفزع ويحملق فيه في مقت لحظة . . . ثم يقول في فتور) نعم .

كابوت : (يتفحصه في سخرية) لماذا لم تأت الى الرقص ؟ لقد كان الكل يسألون عنك .

ايبن : دعهم يسألون .

كابوت : لقد كانت هناك مجموعة من الفتيات الجميلات . . .

ايبن : ليذهبن الى الجحيم .

كابوت : ينبغى عليك أن تتزوج واحدة منهن .

ايبن : لن أتزوج أى واحدة .

كابوت : ويمكنك بهذه الطريقة أن تنال نصيبا في مزرعة ما .

ايبن : (في تهكم) أتعني ، كما فعلت أنت ؟ أنني لست من هذا الصنف من الناس .

كابوت : (متألما) أنت تكذب ! إن أهل والدتك هم الذين كانوا يريدون سرقة مزرعتي .

ايبن : الناس لها رأى آخر . (بعد فترة صمت . . . يقول في تحد) لدى مزرعة ، على أية حال .

كابوت : (ساخرا) أين هي ؟

ايبن : (يخبط بقدميه على الأرض) هنا .

كابوت : (يميل برأسه الى الخلف ويضحك في فظاظة) هو . . هو ! لديك مزرعة ، حقا ؟ هيه . . . هذه نكتة لطيفة !

ايبن : (يتحكم في مشاعره . . . ثم يقول في فتور) سترى .

كابوت : (يحملق فيه في ريبة ، وهو يحاول أن يدرك ما يرمى اليه . . . فترة صمت . . . ثم يقول في ثقة وسخرية) فعلا . سأرى . وسترى . انك أعمى . . . أعمى كحفار الأرض ! (يضحك ايبن فجأة ، ضحكة ساخرة أشبه بالنباح : ها » . فترة صمت يحدق كابوت النظر فيها في ريبة من جديد) . . . ما يضحكك ؟ (يستدير ايبن بعيدا دون أن يجيب ، مما يغضب كابوت) يا إلهى الجبار ، انك مغفل كبير ليس هناك في جمجمتك الغليظة سوى شوشرة . . . كما لوأنها برميل فارغ ! (يبدو أن ايبن لم يسمع . يزداد غضب كابوت) مزرعتك ! يا إلهى الجبار ! اذا لم تكن حمارا بالسليقة لعرفت أنك لن تنال منها عصا أو حجرا ، وخاصة الآن

بعد أن جاء لى ولد . انها مزرعته ، أقول لك . . . انهـــا ستكون مزرعته بعد ممـــاتي . . . ولكنى سأعيش حتى أبلغ المـــائة لأخدعكم جميعا . وعندئذ سيكبر ويكون في عمرك تقريبا ! (ايبن يضحك ثانية هذه الضحكـــة الساخرة « هـــا » . تدفع هذه كابوت الى هياج شديد) هـــا ؟ أتظن أنك ستجد طريقة للتحايل ، هيئه ، وستكون مزرعتها أيضا . . . مزرعة آبى . ولن تستطيع التحايل عليها . . . اذ أنها تعرف حيلك . انها أكثر من ند لك . وهى تريد المزرعة لها . لقد كانت تخافك . لقد قالت لى إنك كنت تتسلل محاولا مغازلتها لكى تكسبها الى جانبك . . . انت . . . أنت أيها المغفل المجنون ! (يرفع قبضتى يديه وقد كز عليهما متوعدا) .

ايـــبن : (يواجهه ، وقد كاد يختنق من الغضب) انت تكذب ، أيها العجوز الخسيس . آبى لم تقل هذا اطلاقا !

كابوت : (فجأة يشعر بالانتصار عندما يرى أثر هذا الكلام على ايبن) لقد قالت هذا . وقلت أنا « سأجعل مخه يتناثر على قمة أشجار الدردار هذه » . عندئذ ردت قائلة « ان هذا كلام غير معقول اذ من يأتي الى هذا المكان لمساعدتك في المزرعة » ثم أضافت « أنت وأنا يجب أن ننجب ولدا . . . أعرف أن هذا في الامكان » فقلت « اذا حـــدث هذا ، فلن أرفض لك طلبا » . فردت قائلة « أريد أن تطرد ايبن حتى تكون هذه المزرعة لى بعد ممـــاتك ! » « يلقى اليه نظرة رهيبة » هذا ما حدث ، أليس كذلك ؟ ان المزرعة لها ، وغبار الطريق لك ! ها ! والآن من منا له أن يضحك ؟

ايبن : (كان يصغي وقد تصلب من الحزن والغضب . . . ثم يضحك فجأة في عنف وتأثر) ها . . . ها . . . ها ! اذن ، كانت هذه لعبتها الخفية . . . طوال الوقت . . . كما تصورت أول الأمر . . . في أنها ستلتهم كل شيء ، وتلتهمني كذلك . . . ! (في جنون) سأقتلها ! (يقفز تجاه السقيفة ، ولكن كابوت كان أسرع منه اذ يقف حائلا بينه وبين أن يمر) .

كابوت : كلا ، لاتفعل هذا !

ايبن : ابعد عن طريقى !

(يحاول ازاحة كابوت جانبا . يتصارعان فيما يبدو على الفور وكأنه صراع قاتل . ان قوة الرجل العجوز المركزة أقوى من ايبن . يدفع كابوت احدى يديه الى عنقه ويدفعه الى الخلف الى الحائط الحجرى . في نفس اللحظة تأتي آبى من السقيفة ، وبصيحة مخنوقة تهرع نحوهما)

آبى : ايبن ! افرايم ! (تشد على اليد التى تمسك رقبة ايبن) اتركه ، يا افرايم ! انك تخنقه !

كابوت : (يبعد يده ويلقى ايبن جانبا بكل مالديه من قوة على العشب ،وهو يلهث وفي حلقه غصة . تصيح آبى وتركع بجانبه ، محاولة أخذ رأسه على حجرها ، لكنه يزيحها بعيدا . يقف كابوت ينظر اليه في شراسة وانتصار) لاداعى للانزعاج ، يا آبى . لم تكن نيتى قتله . فهو لا يستحق أن يشنق الانسان من اجله . . . بأية حال من الاحوال ! (ترداد لهجة الانتصار) أنا في السادسة

والسبعين وهو لم يتجاوز الثلاثين . . . انظرى كيــف
كان يظن والده لقمة سهلة ! انني لست سهلا ! سوف
أربى الطفل ، هناك في الطابق العلوى ، لكى يكـــون
مثلى ! (يستدير ليتركهما) سأذهب للرقص . . . أغنى
وأحتفل ! (يسير الى السقيفة . . . ثم يستدير بابتسامـــة
كبيرة) لم أكن أحسب أنه خائر القوة بهذا الشـــكل .
والآن اذا ما أزعجك ، يا آبى ، ما عليك الا أن تنادى
بصوت عـــال ، وعندئذ سآتي على عجل ، وبحق الله
الخالد ، سأضعه على ركبتى وأضربه بالعصى . ها . . .
ها . . . هـــا !

(يدخل البيت ضاحكا . بعد لحظة تسمع صيحته العالية
« هـــوب ! »)

آبـــى : (برقة) ايبن ! هل أصابك أذى ؟ (تحاول أن تقبله ، لكنه يزيحها بعيدا عنه في عنف ، ويحاول الجلوس) .

ايـــبن : (لاهثـــا) لتذهبي . . . الى الجحيم !

آبـــى : (لاتصدق اذنيها) إننى أنا ، يا ايبن . . . أنا آبى . . . الا تعرفنى ؟

ايـــبن : (يحدق فيها في كراهية) نعم . . . أعرفك . . . الآن . (ينهار فجأة وهو ينشج في ضعف) .

آبـــى : (خائفة) ايبن . . . ما الذى جرى لك . . . لماذا تنظر الى كما لو أنك تكرهنى ؟

ايـــبن : (بعنف ، وبلهجة بين النشيج والشهقات) اننى أكرهك فعلا ! أنت عاهرة . . . عاهرة ملعونة مخادعـــة !

آبـى : (تتراجع في فزع) ايبن ! أنت لاتدرى ما تقول !

ايـبن : (يهرول واقفا على قدميه ويتبعها — . . . وهو يقول في اتهام) ما أنت الاكومة نتنة من الأكاذيب . لقد كنت تكذبين على في كل كلمة قلتها ، ليل نهار ، منذ أول مرة . . . فعلناها ، ومكثت تقولين لى إنك تحبيننى . . . .

آبـى : (بطريقة محمومة) اننى أحبك فعلا ! (تتناول يده ، ولكنه يزيح يدها بعيدا عنه) .

ايـبن : (غير مبال) لقد جعلت منى . . . مغفلا غبيا . . . عن عمد . . . لقد كنت تقومين بلعبتك الخفية طوال الوقت بقصد السرقة . . . تدفعيننى لمعاشرتك حتى تنجبى ولدا يظن أنه ابنه فتجعليه يعدك بالمزرعة ولا يتبقى لى الاغبار الطريق ، اذا ما أنجبت له هذا الولد ! (يحدق النظر فيها بعينين فيهما حيرة وعذاب) لابد أن الشيطان يكمن في أعماقك ! اذ لو كان الشيطان بشرا لما كان أسوأ من هذا !

آبـى : (في ذهول) . . . تقول في كآبة (هو قال لك هذا ؟

ايـبن : أليس هذا صحيحا ؟ لا فائدة من الكذب . . .

آبـى : (متوسلة) ايبن ، اسمع . . . لابد أن تسمع . . . كان هذا منذ وقت طويل . . . قبل أن يكون بيننا أى شيء ، كنت وقتذاك تحتقرني . . . وتذهب الى مينى . . . بينما كنت أحبك . . . وقلت ذلك لكى انتقم منك !

ايـبن : (دون مبالاة ، قائلا في انفعال وعذاب) يا ليتك مت

قبل هذا ! ياليتنى مت معك ، قبل أن يحدث هـذا !
(ثائرا) لكنى سأنتقم ، أيضا ! سأتوسل لأمى بأن تعود
لتساعدني . . . وتصب اللعنة عليك وعليه !

آبـي : (في تأثر) لاتفعل ذلك ، يا ايبن ! لاتفعل ! (تركع
بجواره ، وهى تبكى ، لم تكن نيتى أن أمسك بسـوء !
سامحنى ، أرجوك !

ايـبن : (يبدو كأنه لم يسمع ما قالته . . . ثم في شراسـة)
سأنتقم منك ومن هذا العجوز الخسيس ! سـأقول له
الحقيقة بشأن ابنه الذى يفخر به ! وعندئذ سأترككما
هنا يعذب كل منكما الآخر . . . وستعود أمى كل ليلة
من قبرها . . . أما أنا فسأذهب الى مناجم الذهب في
كاليفورنيا . . . حيث رحل سـيم وبيتر . . .

آبـي : (فزعة) لن تفعل هذا . . . هل تتركنى ؟ لن تستطيع !

ايـبن : (في عزم شديد) أقول لك إني راحل ! وسأصبح ثريا
وأعود لأحاربه من أجل المزرعة التى سرقها . . . وسألقى
بكما سويا الى عرض الطريق . . . حيث تتسولان وتنامان
في الأحراش . . . ومعكما ابنكما . . . حتى تمـوتوا
جوعا ! (في نهاية كلامه لهجة هستيرية) .

آبـي : (وهى ترتعد . . . في ذلة) أنه ابنك أيضا ، يا ايبن .

آيـبن : (في لهجة عذاب) ياليته لم يولد ! ياليته يموت هـذه
اللحظة ! ياليتنى لم أره إطلاقا ! إنه هو . . . وإنجابك له
. . . بقصد السرقة . . . إنه هو الذى غير كل شىء !

آبـى : هل كنت تثق في حبى . . . قبل مجيئه ؟

ايبن : نعم . . . مثل ثور أبكم !

آبي : وأنت لاتصدق هذا الآن ؟

ايبن : أصدق لصة كاذبة ! هـا !

آبي : (ترتعد . . . وتقول في ذلة) وهل كنت تحبنى حقـا قبل ذلك ؟

ايبن : (في تأثر) نعم . . . لكنك كنت تخدعينى ؟

آبي : ولم تعد تحبنى الآن ؟

ايبن : (في عنف) أقول لك ، اني أكرهك !

آبي : هل حقا سترحل الى الغرب . . . وتتركنى . . . وكل هذا بسبب هذا المولود ؟

ايبن : سأرحل في الصباح . . . والا فليقذف بى الله في الجحيم !

آبي : (بعد فترة صمت . . . بحدة رهيبة حازمة . . . ثم ببطء) اذا كان هذا ما يفعله وجوده بى . . . يقتل حبك ، ويبعدك عنى وأنت فرحتى الوحيدة ، الفرحة الوحيدة التى عرفتها . . . وكأنها الجنة بالنسبة لى ، بل أجمل من الجنة . . . اذا كان هذا مايفعله وجوده ، اذن أني أكرهه أيضا ، رغم كوني أمه !

ايبن : (في مرارة) أكاذيب ! أنت تحبينه ! انه سيسرق المزرعة لك !

(في تأثر) ولكن المزرعة ليست هى كل شىء . . المهم خداعك لى . . . ودفعك لى للحب . . . وقولك كـذبا بأنك تحبينى . . . كل هذا لمجرد السرقة . . . ؟

آبــى : (في شرود) لن يسرق ! سأقتله قبل أن يفعل هــذا ! انني أحبك فعلا ! وسأثبت لك . . .

ايــبن : (في قسوة) لا داعى للكذب أكثر من هذا ، لن أصغى لمــا تقولين !

(يستدير بعيدا) ولن أراك ثانية ، وداعا !

آبــى : (شاحبة من فرط العذاب) ألن تقبلنى . . . ولو مــرة واحدة . . . بعد كل الحب الذى كان بيننا . . . ؟

ايــبن : (بصوت قاس) لا أريد أن أقبلك بعد هذا أبدا ! انني أريد أن أنساك تمــاما !

آبــى : ايبن ! . . . لا يجب أن . . . أنتظر فترة قصيرة . . . أريد أن أقول لك . . .

ايــبن : سأذهب لأشرب . سأذهب لأرقص .

آبــى : (تتشبث بذراعه . . . وتقول في حماس عاطفى) لو أني استطعت . . . لو أنه أصبح لايقف حائلا بيننا . . . لو أني استطعت أن أبرهن لك بأننى لم أتآمر لأسرق المزرعة منك . . . هل يعود كل شيء كما كان بيننا . نحب بعضنا كما كنا ، ونقبل بعضنا ونشعر بالسعادة طــول الوقت . . . لو استطعت ذلك . . . ستحبنى ثانية ، أليس كذلك ؟ ستقبلنى ثانية ولن تتركنى أبدا ؟

ايــبن : (في تأثر) أجل . (ثم يزيح يدها من على ذراعه . . . ويبتسم في مرارة) ولكنك ليست الاله الذى يتحكم في المصائر ، أليس كذلك ؟

آبــى : (في ابتهاج) تذكر أنك وعدت ! (ثم في حدة غريبة) ربما أستطيع أن أقوم بعمل يتولاه الله عادة !

ايــبن : (يحدق النظر فيها) هى أصبحت مخبولة ؟ (ثم يتجــه نحو الباب) سأذهب للرقص .

آبــى : (تصيح منادية في حدة) سأبرهن لك ! سأبرهن لك أننى أحبك أكثر من . . . (يدخل الباب ، ويبدو أنه لم يسمع ما قالته . تظل واقفة تتابعه بنظراتها . . . ثم تكمــل جملتها السابقة في يأس) . . . أكثر من أى شىء !

المنظر الثالث

(قبل طلوع الفجر . يبدو المطبخ وغرفة نوم كابوت . في المطبخ يبدو ايبن جالسا في ضوء شمعة موضوعة على المنضدة ، وقد أسند ذقنه على يديه ، ووجهه مسحوب وجامد لاتعبير فيه . بجواره حقيبته المصنوعة من السجاد . ويبدو كابوت نائما في غرفة النوم بضوئها المعتم المنبعث من مصباح زيتى صغير . تنحنى آبى على المهد ، وهى تنصت ، وقد ملأ الرعب قلبها ، وان كان وراء هــذا شعور يائس جارف بالانتصار . فجأة ، تنهار وتنشج ، وكأنها على وشك أن تركع بجانب المهد ، لكن الرجــل العجوز يتقلب على سريره ويئن في نومه . ثم تسيطر على عواطفها وتتراجع بعيدا عن المهد بحركة تنم على الفزع ، متقهقرة نحو الباب الخلفى حتى تخرج . بعد ذلك بلحظة تدخل المطبخ ، وتهرع نحو ايبن تعانقه وتقبله في عنف .

يقف ايبن في جمود ويظل بلا تأثر ولا عاطفة وهو ينظر أمامه مباشرة) .

آبسى : (بلهجة هستيرية) لقد فعلتها ، يا ايبن ! لقد قلت لك أني سأفعل ذلك ! لقد برهنت بأن حبي لك . . . أكثر من أى شيء . . . ولهذا لا يمكنك أن تشك اطلاقا في حبي بعد هذا !

ايبن : (في فتور) مهما فعلت ، فلا فائدة الآن .

آبسى : (في عنف) لاتقل هذا ! قبلني ، يا ايبن . . . الاتقبلني؟ انني في حاجة الى قبلتك ، بعد ما فعلت ! انني في حاجة لأن تقول لى اني أحبك !

ايبن : (يقبلها بدون عاطفة . . . ويقول في فتور) هذه قبلة الوداع إنني سأرحل قريبا .

آبسى : كلا ! كلا ! لن ترحل . . . ليس الآن !

ايبن : (يستمر في التعبير عن أفكاره) لقد كنت أفكر . . . لن أخبر والدى بأى شيء . . . سأدع أمي تنتقم منكما . اذ لو أني أخبرته ، لما توقف هذا العجوز الخسيس عن الانتقام من الطفل . (يبدو في صوته عاطفة لايقوى على كتمها) وأنا لاأريد أن يلحقه أى أذى . لالوم عليه هو ! (ثم يضيف في شيء من الاعتزاز الغريب) ثم انه يشبهني ! بالله انه ابني ! ويوما ما سأعود و . . . . . .

آبسى : (مستغرقة في افكارها لدرجة أنها لم تسمعه . . . ثم تقول في توسل) ليس هناك مايدعو لسفرك الآن . . . ليس هناك داع . . . كل شيء الآن كما كان في الماضي . . .

ولايوجد مايحول بيننا الآن .. . بعد ما فعلت!

ايـــبن : (هناك شيء في صوتها يثير اهتمامه ، فيحملق فيها في فزع) تبدين كالمجنونة ، ياآبى . ماذا فعلت ؟

آبـــى : لقد قتلته ، يا ايـــبن .

ايـــبن : (مندهشا) قتلتـــه ؟

آبـــى : (في كآبة) نعـــم .

ايـــبن : (بعد أن فاق من دهشته. . . يقول في شراسة) إنـــه يستحق هذا ! لكن علينا أن نقوم بعمل سريع حتى يبدو أن الرجل العجوز الخسيس قد قتل نفسه وهو مخمور. يمكننا أن نثبت ذلك، وسيشهد الكل معنا أنه كان مخمورا.

آبـــى : (في عنف) كلا ! كلا ! ليس هـــو. (تضحك في شرود) لكن هذا ماكان يجب أن أفعله ، أليس كذلك؟ كان يجب أن أقتله بدلا من هذا! لماذا لم تخبرني ؟

ايـــبن : (فزعا للغاية) بدلا من هذا ؟ ماذا تعنين ؟

آبـــى : ليس هـــو .

ايـــبن : (وقد بدا وجهه شاحبا لدرجة مروعة) ليـــس . . . لايمكن أن يكون الطفل !

آبـــى : (في كآبة) نعـــم !

ايـــبن : (يركع على ركبته كما لو أنه صعق. . . ويرتعـــد صوته من الفزع) أوه ، يا الهى الجبار ! أمى ، ايـــن كنت ، لماذا لم تمنعيها.

آبـــى : (ببساطة) تذكر أنها عادت الى قبرها تلك الليلـــة التى

جمعنا فيها الحب لأول مرة ! ومنذ ذلك الوقت لم أحس بوجودها . (فترة صمت .) يخفى ايبن رأسه بين يديه ، وهو ينتفض كما لو أنه مصاب بالحمى . وتستمـــر في كآبة (لقد تركت الوسادة على وجهه الصغير . ثم قتل هو نفسه لقد توقفت أنفاسه . (تأخذ في البكاء في هدوء).

ايـــبن : (بدأ الغضب يمتزج بالحزن) كان يشبهني . كان ابني ، عليك اللعنة !

إبـــى : (ببطء وتأثر) لم أكن أريد أن أفعل هذا . لقد كرهت نفسي لفعلتي هذه ، كنت أحبه . وكان جميلا . . . صورة طبق الأصل منك . ولكني كنت أحبك أكثر ... وكنت تنوى الرحيل . . . بعيدا حيث لا أراك أبدا ، ولا أقبلك ، ولا أعانقك . . . كما أنك قلت إنك تكرهني لأني أنجبته . . وقلت إنك تكرهني وتتمنى لو أنه مات . . . كما قلت إنه لولاه لاستمر الحال بيننا ، كما كان من قبل .

ايـــبن : (غير قادر على احتمال هذا ، فينهض واقفا في ثورة من الغضب ، مهددا إياها ، وأصابعه المرتعشة تبدو وكأنهـــا تمتد الى عنقها) أنت تكذبين ! لم أقل هذا أبدا . . . ولم يخطر ببالى قط أنك سوف . . . كنت أفضل أن تقطع رأسي قبل أن يمس أصبعه أى أذى !

آبـــى : (في لهجة مؤثرة ، وهى تخـــر راكعة) ايبن ، لاتنظر الى كهذا . لاتكرهني . . . لا ، ليس بعد مافعلت من أجلك . . من أجلنا . . . حتى نعيش سعيدين مـــرة أخـــرى . . .

ايبسن : (ثائرا الآن) اسكتي ، والا قتلتك ! انني أدرك لعبتك الآن . . . نفسي الخدعة الدنيئة القديمة . . . أنت تهدفين الى إلقاء اللوم عليّ للجريمة التي ارتكبتها !

آبسي : (تئن . . . واضعة يديها على أذنيها) لاتقل هذا ، يا ايبن ! لاتقل هذا ! (تمسك بساقيه) .

ايبن : (فجأة تتحول حالته النفسية الى حالة من الفزع ، فينفر بعيدا عنها ، لاتلمسيني ! انت سم ! كيف استطعت ان . . . تقتلي مخلوقا صغيرا مسكينا ؟ لابد أنك قد بعت روحك للجحيم . (يثور فجأة) ها ! استطيع الآن أن أن أدرك سبب فعلتك ! انها ليست الأكاذيب التي ذكرتها . . . بل لأنك تريدين سرقة أخرى . . . سرقة آخر شيء تركته لي . . . نصيبي في الطفل . . . كلا ، بل الطفل كله ! لقد رأيت أنه يشبهني . . . وكنت تدركين أنه يشبهني تمـــام الشبه . . . فلم تستطيعي احتمال هذا ! . . . انني أفهمك ! لقد قتلته لأنه مني ! (كاد يصيبه كل هذا الحديث بشيء من الجنون ، فيمرق من أمامهـــا متجها نحو الباب . . . ثم يستدير . . . هازا قبضتي يديه نحوها في عنف) لكنني سأنتقم الآن ! سأســـتدعي المأمور ! وسأخبره بكل شيء ! عندئذ سوف أغني « انني راحل الى كاليفورنيا » سأرحل . . . الى الذهب . . . الى البوابة الذهبية . . . الى الشمس الذهبية . . . الى مناجم الذهب في الغرب ! (قال العبارة الأخيرة في شبه صيحة ، في شبه دندنه في غير ترابط ، ثم ينفجر منفعلا) انني ذاهب الى المأمور ليأتي ويقبض عليك ! أريده أن

يبعدك عني ، ان يسجنك لتبتعدى عني ! انى لا أحتمل النظر اليك ! سواء كنت قاتلة أو لصة أو غير ذلك فلا يزال اغراؤك شديدا ! سأسلمك للمأمور .

(يستدير ويجرى الى الخارج ، حول ركن البيت ، وهو يلهث وينشج ، ويعدو بسرعة عبر الطريق المتعرج) .

آبـــى : (تجاهد حتى تقف ثم تجرى نحو الباب ، وتصيح خلفه) أحبك ، يا ابنى ! أحبك (تتوقف عند الباب في ضعف ، وهى تترنح وعلى وشك السقوط) لا أبالى بما تفعل . . . لو أن حبك عاد الى ! (تسقط مترنحة على الأرض في اغماءة) .

المنظر الرابع

(بعد أحداث المنظر الثالث بساعة . نفس المنظـــر ، أى المطبخ وغرفة نوم كابوت . الوقت بعد الفجر ، وقد أضاء شروق الشمس السماء . تجلس آبى الى المـــائدة ، جسمها خائر مرهق ، وقد أحنت رأسها على ذراعيها ، وقد أخفت وجهها . في الطابق العلوى لايزال كابوت نائما ، ولكنه يصحو فزعا . ينظر نحو النافذة ، ويطلق زمجرة من الدهشة والغيظ ــ يزيح الأغطية من عـــــلى السرير ، ثم يبدأ في ارتداء ملابسه على عجل . ودون أن ينظر خلفه يأخذ في التحدث مع آبى التى كان يعتقد أنها بجواره) .

كابوت : ياللهول ، ياآبى ! اننى لم أتأخر في النوم كهذا منـــذ

عشرين عاما ! لقد أشرقت الشمس تماما . لابد أن ذلك من أثر الشراب والرقص . ولابد أن العمر قد تقدم بي . أرجو أن يكون ابين قد ذهب للعمل . كان في امكانك أن تكلفى نفسك مشقة ايقاظى ، يا آبى . (يستدير — لايرى أحدا — يندهش) هيه . . . أين هى؟ أعتقد أنها تتناول افطارها (يمشي على أطراف أصابعه نحو المهد يحدق النظر فيه . . . ثم يقول في اعتزاز) صباح الخير ، يابني . انه جميل كالصورة ! انه ينام نوما عميقا ، ولا يصرخ طول الليل كمعظم الأطفال (يخرج في هدوء من الباب الخلفى — ويدخل المطبخ بعد ذلك بلحظات . . . يرى آبى . . . ويقول في رضى) ها أنت ها . هل طهوت طعام الأفطار ؟

آبـى : (دون ان تتحرك) كلا .

كابوت : (يقترب منها ،ويقول في لهجة عطوفة) أتشعرين بمرض؟

آبـى : كــلا .

كابوت : (يربت على كتفيها ، فترتعش) يحسن أن تستريحى قليلا . (وفي شيء من الدعابة) سيحتاج اليك ابنك حالا . لابد أنه سيصحو بشهية مفتوحة ، بعد نومه العميق هذا !

آبـى : (ترتعد . . . ثم في صوت لاحياة فيه) لن يستيقظ أبدا .

كابوت : (مازحا) انه مثلى هذا الصباح . انني لم أتأخر في النوم الى هذه الدرجة . . . .

آبـى : لقد مــات .

كابوت : (يحملق فيها . . . ويقول في ذهول) ماذا . . . ؟

آبـى : لقد قتلتــه .

كابوت : (يبتعد عنها خطوة . . . ويقول في فزع مروع) هـل أنت مخمورة . . . أو مجنونة . . . أو . . . ؟

آبـى : (فجأة ترفع رأسها وتلتفت اليه . . . وتقول في عنف) أقول لك ، لقد قتلته ! لقد خنقته ! اصعد لترى بنفسك ، اذا كنت لاتصدقنى ! (يحملق فيها كابوت برهـة ، ثم يهرول نحو الباب الخلفى . ويمكن سماع وقع أقدامه على الدرج ، وهو يندفع الى غرفة النوم متجها الى المهد . أما آبى فقد عادت الى حالتها السابقة التى لاتشعر فيها بأى حياة . يضع كابوت يده على جسم الطفل في المهد . ثم يطغى على وجهه تعبير من الخوف والفزع .) .

كابوت : (يتراجع . . . ثم يرتعد) يا الهى الجبار ! يا الهى الجبار ! (يتعثر وهو يهرول نحو الباب . . . ثم يعود بعد لحظـة قصيرة الى المطبخ . . . ويقبل على آبى ولايزال عـلى وجهه سماء الذهول . . . ثم يقول في خشونة) لمـاذا فعلت هذا ؟ لماذا ؟ (عندما لاتجيب ، يمسكها بعنف من كتفيها ويهزها) اننى أسألك ، لماذا فعلت هذا ؟ يحسن بك أن تخبريني والا . . .

آبـى : (بدفعة شرسة جعلته يترنح الى الخلف ، ثم تنهض واقفة وتقول في غضب وكراهية) حذار أن تلمسنى ! بأى حق تسألنى عنه ؟ إنه لم يكن ابنك ! أتظن أني أنجب طفلا منك ؟ أننى أفضل الموت على هذا . اننى أكره رؤيتك ، وكنت دائما أكرهك . أنت الذى كان يجب قتلك ، لو

كان لدى حسن ادراك ! انى أكرهك ! انى أحب ايبن ! ولقد أحببته منذ البداية . لقد كان الطفل ابن ايبن . . . ابنى وابن ايبن . . . وليس ابنك !

كابوت : (يظل ينظر اليها وهو في حالة دوار . . . فترة صمت . . . يجاهد في البحث عن كلمات . . . ثم يقول في كآبة) هذا اذن . . . ماكنت أشعر به . . . أشياء تتحرك في الأركان . . . بينما كنت تكذبين عليّ ، ولا تستجيبين لى . . . بحجة أنك قد حملت بالفعل . . . . (يعود الى حالة من الصمت الساحق . . . ثم يقول في عاطفة غريبة) لقد مات ، بالتأكيد ، لقد سمعت قلبه . أيها المخلوق الصغير المسكين ! (تطرف عينيه دمعة ، يمسحها بكمه من على أنفه) .

آبـى : (بلهجة هستيرية) لاتفعل هذا ! لاتفعل هذا ! (تنطلق في البكاء) .

كابوت : (بجهد مركز يجعل جسمه يتصلب ووجهه يتجمد في قالب قناع حجرى . . . ثم يدفع الكلمات بمشقة عبر أسنانه مخاطبا نفسه) يجب أن أصبح كالحجر ... صخرة العدالة ! (فترة صمت . . . يسيطر على عواطفه . . . ثم يقول في قسوة) لو كان ابن ايبن ، فإني أشعر بالسعادة لأنه رحل ! ربما كنت أشك في الأمر طوال الوقت . لقد شعرت أن هناك شيئا غير عادى . . . في مكان ما ... اذ أن البيت صار موحشا . . . باردا . . . ممسا دفعنى الى الحظيرة . . . الى حيوانات الحقل . نعم لابد أني كنت أشك . . . في شيء ما . انه لم يخدعنى . . . ليس

تماما ، على الأقل . لقد تقدم بى العمر ، وأصبحت ثمرة حان قطفها . . . . (يدرك أنه قد انساق وراء أفكاره ومشاعره ، ثم يعتدل في وقفته ، وينظر الى آبى بابتسامة قاسية) اذن كنت تريدين قتلى بدلا منه ، أليس كذلك ؟ هيه ، سأعيش حتى أبلغ المائة عام ! وسأعيش حتى أراك تشنقين ! وسأسلمك الى حكم الله وحكم القانون ! والآن سأستدعى المأمور . (يهم نحو الباب) .

آبى : (في كآبة) لاداعى لذلك . لقد ذهب ابين لاستدعائه .

كابوت : (مندهشا) ابين . . . ذهب الى المأمور ؟

آبى : نعم .

كابوت : ليبلغ عنك ؟

آبى : نعم .

كابوت : (يفكر في هذا . . . فترة صمت . . . ثم في صوت قاس) هيه ، أشكره لأنه لم يكلفنى مشقة هذا . سأذهب للعمل (يذهب نحو الباب ثم يستدير . . . ويقول في صوت مليء بعاطفة غريبة) كان يجب أن يكون ابنى ، يا آبى . كان يجب أن تحبينى . لو أنك أحببتنى ، لما بلغت عنك المأمور ، مهما فعلت ، حتى ولو حرقونى حيا !

آبى : (في لهجة دفاع) وراء تبليغه أشياء أخرى لاتعرفها .

كابوت : (في جفاء) أرجو أن تكون هذه في مصلحتك . (يخرج . . . يصل الى البوابة . . . يحملق في السماء . تتزعزع رباطة جأشه قليلا . ولبرهة يبدو هرما منهوك القوى .

ثم يتمتم في يأس) يا الهى الجبار ! سأشعر بوحشة أكثر من أى وقت مضى ! (يسمع وقع أقدام آتية من جهة اليسار ، فيتمالك زمام نفسه من جديد . يدخل ايـــين وهو يجرى ويلهث في اعياء . عيناه جاحظتان ، ويبـــدو عليه الجنون . يدخل البوابة مترنحا . يمسكه كابوت من كتفه ، فيحملق فيه ايين في صمت) هل بلغت المأمور؟

ايــين : (يومئ في بلاهة) نعـــم .

كابوت : (يدفعه دفعة تجعله ينبطح على الأرض . . . فيضحك في ازدراء قاس) هذا ما تستحقه . انت مثال الضعف ، كما كانت أمك ! (يتجه نحو الحظيرة ويضحك في غلظة ، ويهرول ايين واقفا . فجأة يستدير كابوت . . . وهو يهدد في تجهم) عليك مغادرة المزرعة عندما يقبض عليها المأمور . . . والا ، وأقسم بالله العظيم ، سيعود ليقبض على لجريمة قتل ، ايضا (يمشى متثاقـــلا) ويبدو ان ايين لم يسمع ما قاله . يهرع نحو الباب ويأتي الى المطبخ . تتطلع آبى اليه بصيحة فرح وعذاب . يتعثر ايين ويلقى بنفسه راكعا بجوارها . . . وهو يبكى في تأثر) .

ايــين : سامحيـــنى !

آبـــى : (في سعادة) ايين ! (تقبله وتجذب رأسه على صدرها).

ايــين : انني أحبك ! سامحيني !

آبـــى : (في نشوة من الفرح) إنني سأغفر لك كل خطايا الجحيم لمجرد قولك هذا ! (تقبل رأسه وهى تضمها اليهـــا بعاطفة عنيفة وكأنها تريد أن تمتلكها) .

آيـــبن : (في تأثر) ولكني بلغت المأمور . إنه آت للقبض عليك !

آبــى : الآن . . . في استطاعتي أن أحتمل أى شيء !

ايـــبن : لقد أيقظته . . . وبلغته ، فقال « انتظر حتى أرتـــدى ملابسى » . كنت انتظره عندما بدأت أفكر فيـــك ، وفي حبي لك . لقد عذبني هذا الفكر كما لو أن شـــيئا ما ينفجر في صدرى ورأسي . فأخذت أبكي وعرفت فجأة انني لازلت أحبك ، كما كنت دائما !

ابــى : (تربت على شعره . . . وتقول في حنان) انت حبيبي ، أليس كذلك ؟

ايـــبن : ثم أخذت أعـــدو لاعود اليك ، فاخترقت الحقـــول والأحراش ، وظننت أنه قد يكون لديك وقت للهروب . . . معى . . . و . . .

آبــى : (تهز رأسها) لابد أن أنال جزاء خطيئتى !

ايـــبن : اذن ، لابد أن أشاركك في هـــذا .

آبــى : انت لم تفعل شـــيئا .

ايـــبن : لقد أدخلت الفكرة في ذهنك . لقد تمنيت موته ! وهذا يعد تحريضا لك !

آبــى : كلا . انها جريمتى وحـــدى !

ايـــبن : انني مذنب مثلك تماما ! انه طفل خطيئتنا .

بــى : (ترفع رأسها كما لو أنها تتحدى الرب) انني غير نادمة على هـــذه الخطيئة ! ولا أطلب حتى من الـــرب أن يغفرها لى !

ايبن : ولا أنا كذلك . لكنها دفعت الى الخطيئة الأخرى . . . الى جريمة القتل من اجلى . . . لهذا فهى جريمتى ايضا ، وسابلغ المأمور بذلك . واذا ما أنكرت فسأقول إننا دبرنا الخطة سويا . . . وسيصدقنى الجميع لأنهم يشكون في كل ماقلناه ، وسيبدو لهم هذا الرأى مقبولا وصحيحا. وهو صحيح بالفعل ... فقد ساعدتك ... بطريقة ما .

آبى : (تسند رأسها على رأسه ، وهى تنشج) كلا ، أنا لا أريدك أن تتعذب !

ايبن : لابد أن أدفع ثمن نصيبى من الخطيئة ! سوف أتعذب عندما أتركك وأرحل الى الغرب وأفكر فيك ليل نهار ، وأنا حر طليق بينما أنت حبيسة في ..... (يخفض من صوته) وأنا حى وأنت ميتة ! (فترة صمت) أريد أن اقاسمك ، ياآبى ، السجن أو الموت أو الجحيم أو أى شيء ! (ينظر في عينيها ويدفع نفسه الى ابتسامة واهنة) اذا ماقاسمتك ، فلن أشعر بالوحشة على الأقل .

آبى : (في وهن) ايبن ! لن أدعك تفعل هذا ! لا أستطيع أن أدعك تفعل هذا !

ايبن : (يقبلها في حنان) ليس في وسعك أن تفعلى هذا . لقد غلبتك لأول مرة ! .

آبى : (ترغم نفسها على الابتسام . . . وتقول في وله) إننى لن أنهزم . . . . طالما أنت لى !

ايبن : (يسمع وقع أقدام في الخارج) اش ! اصغى ! لقد أتوا ليقبضوا علينا !

آبـــى : كلا ، انه هو . لاتعطه أى فرصة للتشاجر معك . لاتقل شيئا . . . مهما قال . ولن أتكلم ، أيضا . (إنه كابوت يقبل من الحظيرة في حالة انفعال شديد ، وبخطى واسعة يدخل البيت ثم المطبخ . ايبن راكعا بجوار آبى ، وهما متعانقان . . . ويحملقان أمامهما مباشرة) .

كابوت : (يحملق فيهما بوجه صارم . . . فترة صمت طويلة . . . ثم يقول في حقد) انتما تبدوان كيمامتين خادعتـــــين قاتلتين ! ينبغى أن تشنقا على نفس فرع الشجرة وتترك جثتيكما تترنحـــان في الهواء حتى يصيبهما العطن . . . كدرس للعجازى المغفلين أمثالى بأن يحتملوا الوحشـــة بمفردهم . . . ودرس للشبان البلهـــاء أمثالكمـــا بأن يتحكموا في شهوتهم ! (فترة صمت . يعود الانفعال الى تعبير وجهه ، وتغمض عينيه فجأة ، ويبدو وكأن به مسا من الخبل) لم استطع العمل اليوم . لم أشعر بميل للعمل . فلتذهب المزرعة الى الجحيم ! لقد أطلقت سراح الأبقار والماشية الأخرى ! لقد سقتها الى الأحراش حتى تنعم بالحرية ! وباطلاق سراحها ، فقد أطلقت سراح نفسى ! سأغادر هذا المكان اليوم ! سأشعل النـــار في البيت والحظيرة وأراقبهما وهما يشتعلان ، وسأتـــرك لوالدتك أن تسكن الرماد ، كما سأوصى بأن تعـــود الحقول الى باريها حتى لايمسها أى بشر ! سأرحل الى كاليفورنيا لأنضم الى سيمون وبيتر . انهما ولـــــدان مخلصان ، وان كانا مغفلين . وسيجد آل كابوت كنوز الملك سليمان ! (فجأة يقوم برقصة جامحة) هـــوب !

ما اسم الاغنية التي كانوا يغنونها ؟ » أوه ، كاليفورنيا ! انها أرض الميعاد ! « (يغني هذه الفقرة . . . ثم يركع بجوار لوح الخشب في ارضية الحجرة الذى كان قد أخفى تحته مدخراته من النقود) وسأسافر على أحسن باخرة أجدها ! فلدى المال ! مع الأسف إنك لم تكن تعرف مكان اخفاء النقود والا سرقتها . . . . (ينزع اللوح الخشبي . يحملق . يتحسس . . . . ثم يحملق ثانية. فترة صمت ثقيل . يستدير في بطء . ، وقد انكمش في وضع جلوس ، وعيناه كعيني سمك ميت ، وعلى وجهه خضرة سقيمة كما لو انه أصيب بالغثيان . يبلع ريقه في ألم عدة مرات . . . ثم يتكلف ابتسامة واهنة آخر الأمر . اذن . . . لقد سرقتها ! .

ايبن : (منفعلا) لقد دفعتها لسيم وبيتر فنالا نصيبهما في المزرعة ليدفعا أجرة السفر الى كاليفورنيا .

كابوت : (بضحكة ساخرة) ها ! (يبدأ يفيق . ينهض على قدميه ويقول بلهجة غريبة) أعتقد أن الله أعطاها لهما ــ وليس لك ! الله صلب وليس بسهل ربما هنا كذهب سهل في الغرب ، ولكنه ليس ذهب الله ! هذا لايناسبني . أستطيع أن اسمع صوت ربي مناديا بأن أكون صلبا ، وأن أبقى في المزرعة . استطيع أن أرى يده تدفع ايبن للسرقة ليحول بيني وبين أن أضعف . أستطيع أن أشعر بأني في راحة يده ، وأصابعه ترشدني ! (بعد فترة صمت . . . ثم يتمتم في حزن) سأشعر بوحدة أكثر من ذى قبل . وقد تقدم بي العمر ، يا الهي . . . وأصبحت ثمرة حان

قطافها . (ثم يعود الى صلابته) هيه . . . ماذا تريد ؟
ان الله وحيد ، أليس كذلك ؟ ان الله صلب ووحيد!!
(فترة صمت . يقبل المأمور ومعه رجلان من الطريق
جهة اليسار . يتحركون في حذر نحو الباب . يطـرق
المأمور الباب بعقب مسدسه) .

المأمور : افتح باسم القانون (يفزعـون) .

كابوت : لقد أقبلوا من أجلكم (يتجه نحو الباب الخلفى) ادخل ،
ياجيم ! (يدخل الرجال الثلاثة . يقابلهم كابوت عند
مدخل الباب) لحظة يا جيم ، لقد تحفظت عليهما هنا .
(يومئ المأمور ، ويظل هو ورفقاؤه عند المدخـل) .

ايـبن : (يصيح فجأة) لقد كذبت عليك هذا الصباح ، ياجيم .
لقد كنت شريكا لها . يمكنك أن تقبض على ، أيضا .

آبـى : (في تأثر) لا !

كابوت : اقبض عليهما (يتقدم . . . يحملق في ايبن في شيء من
الحقد والاعجاب) هذا ماتستحقه ! هيه ، على أن أجمع
المـاشية . وداعا .

ايـبن : وداعـا .

آبـى : وداعـا .

(يستدير كابوت ويمشى بخطوات واسعة مارا بالرجال
. . . يخرج ويستدير نحو ركن البيت ، وقد اعتدلت
كتفاه ، وأصبح وجهه صلبـا كالحجر ، ثم يمشى في
كآبة في اتجاه الحظيرة . في الوقت نفسه يدخل المـأمور
والرجلان الى الغرفة) .

المأمور : (في حرج) . . . هيا بنـــا .

آبـــى : انتظر . (تتجه الى ايبن) أحبك ، يا أيبن .

ايـــبن : أحبك ، يا آبى . (يتبادلان القبلات ، ويبتسم الرجـــال الثلاثة ويجرون أرجلهم في حرج) .

يـــبن : (الى المأمور) هيا . (يتناول يد آبى) تعالى . . .

(يخرجان من الباب الخلفى . ووراءهما الرجال ؛ ويخرجان من البيت وهما يسيران يدا بيد نحو البوابة يتوقف ايبن عندها ويشير الى السماء وقد أشرقت الشمس) الشمس تشرق . جميلة ، أليس كذلك ؟

آبـــى : نعم . (يقفان لحظة يتطلعان إلى السماء وهما مستغرقان في حالات نفسية غريبة تجمع بين الصد والهيام) .

المأمور : (يجول بنظره على المزرعة في حسد — قائلا لرفيقيه) ، لا أحد ينكر أنها مزرعة ممتازة ، ليتنى كنت صاحبها !

« ســــتار »

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ ـ مقـــــدمة	٥
٢ ـ مسرحية رغبة تحت شجر الدردار	١٣
٣ ـ شخصيات المســرحية	١٧
٤ ـ رغبة تحت شـــجر الدردار	١٩
٥ ـ الجزء الاول ـ المنظـر الاول	٢١
٦ ـ المنظر الثانى	٢٦
٧ ـ المنظـــر الثالث	٣٥
٨ ـ المنظر الرابع	٤١
٩ ـ الجزء الثانى ـ المنظر الاول	٦١
١٠ ـ المنظـــر الثانى	٧٣
١١ ـ المنظـــر الثالث	٨٣
١٢ ـ المنظـــر الرابع	٨٧
١٣ ـ الجزء الثالث ـ المنظر الاول	٩٣
١٤ ـ المنظـــر الثانى	١٠٤
١٥ ـ المنظـر الثالث	١١٣
١٦ ـ المنظـــر الرابع	١١٨

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ــ الخادم الاخرس ٢ ــ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ــ اداموف ــ ارابال ــ البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ١ ١ ــ مس جوليا ٢ ــ الآب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	من الاعمال المختارة) موليير ــ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٢ الطريق الى دمشق ــ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ القرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ أنتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ [illegible]يق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى
٥٦	يوربيديس	● الكتـرا ● أورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٣	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية

العدد	المؤلف	المسرحية
$\frac{٦٨}{٢}$	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
$\frac{٧٠}{١}$	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
$\frac{٧٢}{٣}$	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
$\frac{٧٣}{٣}$	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
$\frac{٧٥}{٣}$	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيـدة
$\frac{٨٠}{١}$	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● اوديب
$\frac{٨٣}{١}$	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآباء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
$\frac{٩١}{١}$	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٣/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١/٢	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الافق ٢ - آنا كريستى
١٠٢/٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المغلولة ٢ - صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعود ٣ - الليلة يوم الجمعة
١٠٥/١	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١٠٦/١	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندى - ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
١٠٩/٢	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو-٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى اميجيما
١١٠/٣	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت -٢ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
١١١/٥	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع

(تابع ما صدر من هذه السلسلة)

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامة
١١٥	يوجين آونيل	(من الأعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الأولى رغبة تحت شجر الدردار

***

الثمن

الدولة	الثمن	الدولة	الثمن	الدولة	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	سلطنة عمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١٫٥ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

الآلة الجهنمية ١٩٣٤ **تأليف : جان كوكتو**

نقدم للقارىء فى هذا العدد مسرحية **الآلة الجهنمية** لجان كوكتو وقد سبق أن قدمنا له فى هذه السلسلة ــ فى العدد ٨٤ ــ مسرحيتين **المائدة المستديرة والآباء الاشقياء** .

يعتبر جان كوكتو مدرسة ادبية وفنية متكاملة فهو فنان مجدد تنوعت وسائله فى التعبير واستفاد منها جميعا بذكاء واحساس مرهف . فقد جاد بانتاجه المتعدد الجوانب ــ من شعر ورواية ومسرح ونقد وسينما ورسم ــ بالرغم من وقوعه فريسة للمرض لفترات طويلة .

لم تحظ أسطورة بمثل ما حظيت به اسطورة اوديب من اهتمام كتاب المسرح ، فقد تناولها أكثر من ثلاثين كاتبا مسرحيا ولم يخرج منهم عن الخط الدرامي الذى رسمه سوفو كليس فى القرن الخامس قبل الميلاد سوى كوكتو . ويبدو ذلك من الاسطر التي التي يقتبسها من الشاعر بودلير ويصدر بها مسرحيته :

« لقد حاولت اكثر من مرة ... أن أحبس نفسي فى منهج لي أبشر ‹فيه على هواى . ولكن المنهج نوع من العقاب الابدى ...

وعدت ابحث عن ملاذ لى فى البراءة الطاهرة من العيوب . وهناك وجد ضميرى الفلسفي راحته » .

في هذا العدد

من الأعمال المختارة **يوجين أونيل ــ ٢**

* رغبة تحت شجر الدردار ١٩٢٤

يجد القارىء فى هذا العدد المسرحية الثالثة التي تكتمل بها مرحلة الواقعية الاولى (عدد ٢/١٠١) والتي سبقتها مرحلة التلمذة (عدد ١/٨٣) لنفس المترجم دكتور عبد الله عبد الحافظ متولي .

تحولت مسرحية **رغبة تحت شجر الدردار** الى فيلم عام ١٩٥٧ بعد أن تعثرت على مسرح مدينة لوس انجيلوس ، كاليفورنيا عام ١٩٢٦ ومرة أخرى فى انجلترا عام ١٩٤٠ .

فى هذه المسرحية يواصل أونيل عزف مقطوعته المأسوية المفضلة وان لم تكتمل لها كل عناصر المأساة ، ويذكرنا اللحن مرة أخرى بمسرحيته **أنا كريستى** . نعود لنقابل أشخاصا في مزرعة فى مقاطعة نيوانجلند ، ولكننا نرى بيتا ريفيا تحيط به من كل جانب شجرتان من أشجار الدردار الضخمة بدلا من « البحر .. ذلك الشيطان العجوز » فى **أنا كريستى** . فالمزرعة وشجر الدردار من الرموز المحببة الى نفوس بعض أدباء القرن العشرين ، فنرى المنزل الريفي وشجرة الدردار فى رواية **هواردزاند** لفورستر ، وفى **وراء الافق** لاونيل .

يطور أونيل فى هذه المسرحية أسلوب عرض الاحدا[illegible] طريق ما يطلق عليه « ثنائية مستمرة لأحداث المسرحية [illegible] التواكب المتواصل لما يحدث داخل وخارج المنزل ــ أش[illegible] تحدث فى أماكن مختلفة في البيت وفى نفس الوقت .

والى عدد آخر من أعمال اونيل المختارة ــ المرحلة الت[illegible]